استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي
وأثره في تقعيد الأحكام النحوية
(دراسة نظرية تطبيقية)

إعداد

د/ علا بنت ياسين علي البار

أستاذ مشارك بجامعة الملك عبد العزيز-

قسم المواد العامة- تخصص لغة عربية-

كلية الآداب والعلوم الإنسانية-

جامعة الملك عبد العزيز بجدة-

المملكة العربية السعودية

استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي وأثره في تقعيد الأحكام النحوية (دراسة نظرية تطبيقية)

علا بنت ياسين علي البار
قسم المواد العامة، تخصص لغة عربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز بجدة– المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني: Oyalbar@kau.edu.sa

الملخص :
يهدف هذا البحث إلى دراسة (استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي وأثره على الدرس النحوي) من خلال دراسة كتابه (شرح التسهيل) والوقوف على مواضع الاستشهاد للكشف عن الأثر الذي أنتجه الاستشهاد بالحديث النبوي بعد أن عزف النحويون عن الاستشهاد به في وضع القواعد، وتوضيح أثر ابن مالك في جعل الحديث أصلا نحويا معتدًا به في الواقع التطبيقي للتقعيد النحوي. وقد جاء البحث في دراسة نظرية توضح بعض المصطلحات المهمة، وهي: الحديث، والحديث المتواتر لفظا، والحديث المتواتر معنى، والشاهد، والدليل.

ثم تستعرض موقف النحويين من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، مع الوقوف على نموذج من تناول سيبويه للحديث في كتابه – باعتباره أول الكتب النحوية– ثم تدرس مرتبة الحديث النبوي من أصول النحو عند ابن مالك، ثم تبين أثر وجود كتب الصحاح في استشهاد ابن مالك بالحديث. وفي الدراسة النظرية حاول البحث الكشف عن السبب الذي جعل النحويين يعزفون عن الاستشهاد به من خلال التتبع التاريخي لنشأة كلا العلمين. وانتقل البحث بعد ذلك إلى الدراسة التطبيقية التي درس فيها وحلل وصنف أكثر المواضع التي استشهد فيها ابن مالك بالحديث النبوي، فحدد مواضع وطرق استشهاده به، وأعطى أمثلة ونماذج لكل موضع. وأخيرًا خرج البحث بمجموعة من النتائج تمثل الأثر الذي أحدثه ابن مالك باستشهاده بالحديث النبوي في الدرس النحوي، والتي من أهمها: تأصيل الحديث في التقعيد النحوي، والاحتراز عن حكم الغالبية في بعض الأحكام، العدول عن حكم الضرورة في بعض المسائل استنادا على الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

الكلمات المفتاحية: ابن مالك، الحديث النبوي، الدرس النحوي، دراسة نظرية تطبيقية، مواضع الاستشهاد.

The prophetic hadith and its impact on the grammar lesson was quoted by Ibn Malik
An Applied Theory Study

Ola bint Yassin Ali Al-Bar
General Subjects Department, Arabic Language Specialization, Faculty of Arts and Human sciences, King Abdulaziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia
Email: Oyalbar@kau.edu.sa

Abstract:
This research aims to study (the citation of the prophetic talk by Ibn Malik and its impact on the grammatical lesson) by studying his book (Sharh El Tasheel) and identifying the citation positions to reveal the impact that the citation of prophetic hadith produced after the grammatical citation of the grammatical eulogy. The research is based on a theoretical study that explains some important terms: hadith, the terms of frequent hadith, the meaning of frequent hadith, meaning, witness, evidence. it then reviews the attitude of the grammatical people to cite the Prophetic Hadith Al-Sharif, identifying a model of Siboih's speech in his book - as the first grammatical book - and then studying the status of the prophetic hadith of the origins of Ibn Malik, and then showing the impact of the existence of the books of Al-Sahah on the citation of Al-Hadith. In the theoretical study, the research attempted to the applied study in which it has studied, analyzed and classified the most frequently cited places in which Ibn Malik cited prophetic Hadith, identifying the places and ways in which he cited it, and gave examples and models of each position. Finally, the research came out with a set of results that represent the impact of Ibn Malik by citing prophetic hadith in the grammatical lesson, the most important of which are: authentication of Al hadith in grammatical temptation, protecting against the majority rule in some provisions, renouncing the rule of necessity in some matters based on the citation of the holy prophetic hadith.

Keywords: Ibn Malik, Prophetic Hadith, Grammatical Lesson, An Applied Theoretical Study, Places Of Citation.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

إن الباحث في أصول النحو يجد أن النحويين قد عدوا الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني من مصادر تلقي اللغة، يقول السيوطي في الاقتراح في حديثه عن السماع: "وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته، فشمل كلام الله تعالى، وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وكلام العرب قبل بعثته، وفي زمنه، وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظمًا ونثرًا عن مسلم أو كافر"[1]. وهذا من تسليمهم الذي لا شك فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح من نطق بالضاد، وبأن كلامه عليه الصلاة والسلام حجة في الفصاحة، ومصدر معتمد في أصول السماع لديهم، إلا أن النظر في واقع الدرس النحوي، واستقراء النحويين للقواعد من النصوص يُظهر عزوفهم عن الاستشهاد بالحديث النبوي خاصة في بدايات الدرس النحوي ومراحله الأولى. ونظرًا لأهمية موضوع الاستشهاد بالحديث النبوي، ووجود كثير من الأسئلة التي تحتاج إلى دراسة وبحث، ونظرًا لأهمية ما أحدثه ابن مالك من تغيير في تطبيق الأصول النحوية للصناعة باعتماده على الأحاديث النبوية في الاستشهاد وإثبات القواعد. جاء هذا البحث ليدرس استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي، وأثره على الدرس النحوي، من خلال بيان المسائل التي أثر فيها الاستشهاد به بإثبات استعمال صحيح، أو تغيير حكم ثبت عند النحويين عكسه، وما إلى ذلك مما سيخرج به هذا البحث. هذا فضلا عن الكشف عن أهمية وجود كتب الصحاح، والاستناد عليها في الاستشهاد بالحديث النبوي، وقد استخدم

١ السيوطي، جلال الدين. الاقتراح في علم أصول النحو. تحقيق: عبد الحكيم عطية. ط٢. (دار البيروتي، ١٤٢٧/ ٢٠٠٦). ٧٤.

البحث المنهج الاستقرائي وذلك في مرحلة جمع المواضع والمسائل؛ لاستخراج الحكم الذي أثبته الاستشهاد بالحديث فيها، ثم المنهج التحليلي وذلك في تناول كل مسألة بالشرح والتفصيل، وثم المنهج المقارن الذي عقد مقارنة بين تناول ابن مالك واستشهاده بالحديث النبوي، واستشهاد ابن يعيش، وابن هشام، والصبان –كما سيأتي تفصيله– بهدف النظر في عمل غيره من النحويين للكشف عن جميل وجليل صنعه بتأصيل الاستشهاد بالحديث، وتوسيع الاستقراء استنادًا عليه. وقد سبق إلى دراسة استشهاد ابن مالك عدد من الباحثين منهم د. خديجة الحديثي في كتابها "**موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف**"[١]. وقد درس كتابها موقف النحويين (المجيزين، والمانعين، والمتوسطين) من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف. فألقت الضوء على استشهاد ابن مالك بالحديث في كتاب شرح التسهيل، ووقفت على بعض المسائل التي استند فيها على الحديث، ثم انتقلت إلى دراسة عمله في كتاب "شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح". والفرقُ بين عملها وهذا البحث يكمن في اختلاف كثير من المواضع المدروسة، حيث إن الأحاديث الواردة في كتاب شرح التسهيل تربو على مئتي حديث. ومن جهة أخرى فإن وقوفها على عمل ابن مالك واستشهاده كان تتمة لدراسة موقف النحاة في الاستشهاد بالحديث النبوي، في حين أن عمله في (شرح التسهيل) هو موضوع هذا البحث الذي سيدرس منهجه، ويوضح طرق استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي، والمحاور التي تجمع مواضع ذلك الاستشهاد.

١ الحديثي، خديجة. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف. (١٩٨١).

كما قدَّم حسب الدائم آدم البحث دراسة بعنوان " **شواهد الحديث النبوي في شرح التسهيل لابن مالك دراسة نحوية وصفية تحليلية**"[1] لحسب الدائم آدم. بدأها بدراسة نظرية عرف فيها بابن مالك وبكتابه شرح التسهيل، وتلاها بدراسة تحليلية عرض فيها ١٢٠ مسألة نحوية وصرفية مقسمة وفق الترتيب الآتي: قضايا في الكلمة المفردة، قضايا في الجملة الاسمية، قضايا في الجملة الفعلية. وكان يبدأ بالحديث النبوي في كل موضع، ثم يبين المسألة فيه ورأي النحاة فيها. ويختلف بحثه عن هذا البحث في تقسيم المسائل، وتصنيفها، وتناولها فهذا البحث صنف المواضع التي استشهد فيها ابن مالك بالحديث النبوي الشريف إلى طرق، وأورد تحت كل طريقة ما يتضمنها من مسائل وأحاديث، ومن تلك الطرق: الاستشهاد بالحديث على المعنى، الاستشهاد بالحديث على كثرة الاستعمال، الاستشهاد بالحديث على قلة الاستعمال، الاستشهاد بالحديث على جواز الحذف، الاستشهاد بالحديث على امتناع الحذف، الاستشهاد بالحديث على عدم الاقتصار على الضرورة، الاستشهاد بالحديث على مواقع إعرابية، وغيرها من المواضع التي استشهد ابن مالك بالحديث النبوي الشريف فيها، هذا فضلا عن اقتصار هذا البحث على المسائل النحوية دون الصرفية، وعن مقارنته عمل ابن مالك بعمل غيره من النحويين في المسائل المحددة، وبالتالي اختلف مسار البحث، واختلفت نتائجه.

كما توجد دراسة بعنوان " **الحديث النبوي وأثره في التقعيد عند ابن مالك في كتابه (شرح التسهيل)**"[2] درس فيها الباحث علي عبده عبد الله

---

١ آدم، حسب الدائم. شواهد الحديث النبوي في شرح التسهيل لابن مالك دراسة نحوية وصفية تحليلية. رسالة دكتوراه (٢١٠٧ – جامعة أم درمان الإسلامية).

٢ عكور، علي عبده عبد الله. الحديث النبوي وأثره في التقعيد عند ابن مالك (في كتابه شرح التسهيل). جامعة الملك خالد. (المجلد الثامن والعشرون– العدد الثاني– مارس ٢٠٢٤).

عكور استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي، وبدأ بدراسة نظرية تحدث فيها عن ابن مالك وكتابه شرح التسهيل، ثم عرض موقف الأندلسيين بالحديث، وانتقل إلى الدراسة التطبيقية التي كانت ضمن ثلاثة محاور: الاسم، والفعل، والحرف. كما أنه وقف على مسائل محددة، فلم يحط بكافة مواضع الاستشهاد، في حين أن هذا البحث يدرس الشاهد النحوي في أبواب مختلفة بهدف تكوين تصور عن طريقة ابن مالك ومنهجه في الاستشهاد به، وتقسيم المواضع والمحاور التي تضمنها ذلك الاستشهاد في كتابه إلى طرق تندرج وتصنف إليها. ورغم أنه لم يحط أيضا بكافة المواضع، ورغم وقوع التشابه بدراسة كلا البحثين بعض المسائل، إلا أن هذا البحث قد عقد مقارنة بين عمل ابن مالك وعمل غيره من النحويين، فضلا عن اختلاف منهجه في تصنيف المسائل، هذا ما خلق من التشابه اختلافًا، وجعل له مسارًا خاصًّا مختلفًا، ترتَّب عليه بالضرورة الخروج بنتائج مختلفة.

كما سبق البحث بدراسة بعنوان " **شواهد ابن مالك من الحديث النبوي الشريف في كتاب "شرح التسهيل" (تخريجا ودراسة)**"[١] للباحث محمد كمال درويش الرمحي. قامت هذه الدراسة بإحصاء الشواهد من كتاب (شرح التسهيل) وتخريجها انطلاقًا من علم الحديث بالاستناد على جمع الروايات وطرقها، واكتشاف الخطأ في الرواية الشاذة، أو المروية بالمعنى، أو التي وقع فيها اللحن أو الخطأ، فكان يذكر المسألة النحوية بإيجاز، ثم يفصل في تخريج الحديث بذكر الخلاف في الروايات – إن وجد –. فكان ينظر ويحلل ما يتعلق بالسند والمتن من وجهة نظر المحدثين. وقد خرج بأن ابن مالك أصاب في الاستشهاد بسبعة وسبعين حديثًا، وقد ورد في

١ الرمحي، محمد كمال درويش. شواهد ابن مالك من الحديث النبوي الشريف في كتاب (شرح التسهيل) تخريجا ودراسة. رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير. الجامعة الأردنية (آيار، ٢٠٠٧).

كتابه ثمانية عشر حديثًا ضعيفًا، وحديث واحد موضوع، وأربعة عشر حديثًا لا أصل لها، وحديثان لا أصل لهما، وحديث مدرج واحد. والرسالة تختلف جملة وتفصيلا فيما نحن بصدده، وإن أوحى عنوانها بتشابه مضمون البحث.

ووقع البحث بحسب حاجة موضوع الدراسة في **مقدمة** توضح موضوعه، ومنهجه، والهدف من دراسته، وتعرض أهم الدراسات السابقة مع توضيح الفرق بينه وبينها، ومبحثين: **المبحث الأول: دراسة نظرية** تعرف بالحديث، والحديث المتواتر لفظًا، والحديث المتواتر معنى، والشاهد، والدليل، وتقف على موقف النحويين قبل ابن مالك من الاستشهاد بالحديث النبوي، مع الوقوف على نموذج من تناول سيبويه للحديث في كتابه، ثم بيان مرتبة الحديث النبوي من أصول النحو في الاستشهاد عند ابن مالك، ثم الوقوف على أثر وجود كتب الصحاح على استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي، مع محاولة الكشف عن السبب الذي جعل النحويين يعزفون عن الاستشهاد به. **والمبحث الثاني: دراسة تطبيقية** وفيها دراسة وتحليل لأكثر المواضع التي استشهد فيها ابن مالك بالحديث النبوي، والطرق التي يمكن تصنيف استشهاده به إليها، مع مقارنة عمله بعمل غيره في بعض المواضع متى ما دعت الحاجة. وقد تم تحديد كتاب شرح المفصل لابن يعيش (٦٤٣) لكونه نحويًّا متأخرًا وضع كتابه وكتب الصحاح موجودة قبل ما يقارب الثلاثة قرون من تصنيفه لكتابه، سابقًا ابن مالك في التأليف النحوي معاصرًا له في الزمن، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام (٧٦١)، وحاشية الصبان (١٢٠٦)؛ باعتبار ابن هشام أحد شراح الألفية، والصبان صاحب حاشية على شرحها، مع توضيح الأثر الذي أحدثه استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي الذي أثرى به الدرس النحوي. وأخيرًا يختم البحث **بخاتمة** تبين أهم نتائجه.

مصطلحات البحث: الحديث – الحديث المتواتر لفظًا – الحديث المتواتر معنى – الشاهد – الدليل.

قبل البدء في دراسة الاستشهاد بالحديث النبوي عند ابن مالك كان لابد من توضيح بعض المصطلحات المهمة المتعلقة بالموضوع وأولها، الحديث. **فالحديث لغة:** من الجذر حدث: والحديث ضد القديم، والحديث: ما يُحدَّثُ به المحدِّث تحديثًا. والأحاديث في الفقه وغيره معروفة[١]. **واصطلاحا:** المراد من الحديث الشريف: "أقوال النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة التي تحكي فعلاً من أفعاله عليه السلام، أو حالاً من أحواله، أو تحكي ما سوى ذلك من شؤون عامّة، أو خاصة تتصل بالدين، حتى أقوال بعض الصحابة، أو أقوال بعض التابعين متى جاءت عن طريق المحدّثين تأخذ حكم الأقوال المرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، من جهة الاحتجاج بها في إثبات لفظ لغوي، أو وضع قاعدة نحوية"[٢]. أو هو " لفظ أريد به ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو صفة خَلقية، أو خُلُقية. وقد يراد به ما أضيف إلى صحابي، أو تابعي، ولكن الغالب أن يقيد إذا ما أريد به غير النبي صلى الله عليه وسلم"[٣].

١ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظرو الأفريقي المصري. لسان العرب. باب الثاء، فصل الحاء. ط٣. (دار الفكر، ١٤١٤/ ١٩٩٤).

٢ مكرم، عبد العال سالم. الاحتجاج بالحديث الشريف في مجال الدراسات النحوية. جامع الكتب الإسلامية. مج١/ ص١.

٣ الخطيب، محمد عجاج. السنة قبل التدوين. ط٢. (مكتبة وهبة، ١٤٠٨/ ١٩٨٨). ٢٢.

وخصص بعضهم مصطلح الحديث بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم، ونسب إليه من قول. فهو على هذا أخص من السنة التي تشمل القول والفعل والتقرير[١].

ونريد هنا أن نوضح نقطة غاية في الأهمية، وهي أن النظر إلى الحديث النبوي يختلف بحسب قاصده، فالفقيه ينظر إليه باعتباره مصدرا لأحكام التشريع، والمحدث ينظر إليه بالاتساع نفسه؛ لذا لا بأس عندهما إن كان الحديث مرويا بلفظه أو بمعناه، لكن النحوي ينظر لضبطه وتركيبه؛ لذا فهو يركز على الأحاديث المتواترة بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم؛ لذا فالأحاديث التي يمكن أن تكون مصدرا لاستخلاص واستقراء القواعد النحوية هي فئة الأحاديث التي تواتر لفظها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي –وإن قل عددها– موجودة في الأحاديث المستدل بها على فصاحته عليه الصلاة والسلام، والأحاديث المتعبد بلفظها، وبعض الصحف التي كتبتها الصحابة لغرض الحفظ في عهده، والرسائل التي كتبت وأرسلت لمخاطبة الملوك في عهد النبي صلى الله عليه وسلم.

وخلاصة القول إن النظر النحوي إلى الأحاديث نظر بزاوية محددة وبخصوصية مغايرة لنظر الفقهاء، والمحدثين؛ إذ الهدف من دراسته مختلفة.

وبعد أن بيّنا المقصود بالحديث كان من المهم أن نعرف أهم أقسامه – حسب حاجة النحو لها–:

فالحديث المتواتر لفظا: هو "الحديث الصحيح الذي يرويه جمع يحيل العقل والعادة تواطؤهم على الكذب، عن جمع مثلهم من أول السند ووسطه

١ علي، مناهل. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف. جامعة جازان. كلية الآداب. العدد الحادي عشر. (١٤٤٤/ ٢٠٢٢). ٩٤.

وآخره. وهو عزيز جدا، لا يكاد يوجد، ومن سئل عن إبراز مثال ذلك أعياه تطلبه"[١].

والحديث المتواتر معنى: "الذي لا يشترط في روايته المطابقة اللفظية، وإنما يكتفى فيه بأداء المعنى، ولو اختلفت رواياته، عن الجمع الذين يحيل العقل والعادة تواطؤهم على الكذب. وهو كثير ليس في وسع أحد إنكاره"[٢].

ولتتضح الصورة سيقف البحث على مصطلح الشاهد والدليل بما يوضح الفرق بينهما، فتتضح بذلك حدود الدراسة للاستشهاد بالحديث النبوي الشريف.

والشاهد لغة: شهد: من أسماء الله الشهيد، والشهيد: الحاضر. والشاهد: العالم الذي يبين ما علمه[٣].

واصطلاحا: هو ما يستشهد به لإثبات حكم نحوي، ووضع قاعدة ليكون هو الدليل القائم على صحتها.

والدليل لغة:

من الجذر (دلل)، والدليل: ما يستدل به. والدليل: الدال الذي يدل على الطريق[٤].

واصطلاحا:

هو ما يؤتى به لإيضاح القاعدة، لا لإثباتها[٥].

---

١ الصالح، صبحي إبراهيم. علوم الحديث ومصطلحاته. ط١٥. (بيروت- درا العلم للملايين،١٩٨٤). ١٤٦، ١٤٧.

٢ السابق. ١٤٩.

٣ لسان العرب. باب الدال، فصل الشين.

٤ السابق. باب اللام، فصل الدال.

٥ علي، مناهل. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف. ٩٣.

موقف النحويين من الاستشهاد بالحديث النبوي:

وبالنسبة لمنهج النحويين وموقفهم في الواقع التطبيقي من الاستشهاد بالحديث النبوي، وجعلهم إياه مصدرا للاستشهاد على القواعد، فقد كانوا على ثلاثة فرق:

الفريق الأول: منع الاستشهاد بالحديث النبوي على القواعد، وهو ما تحدث به السيوطي في الاقتراح وأرجعه إلى أن غالب المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مروي بالمعنى، وأن كثيرا من الصحابة لم يكونوا عربا؛ فوقع اللحن في رواياتهم للحديث، وأن ما يستدل به من كلامه صلى الله عليه وسلم هو المروي بلفظه، وهو نادر جدا _كما ذكر-[1]. وأرجع بعض الباحثين عدم استشهاد النحويين بالحديث إلى التحرز الديني[2]، وأرجعه بعضهم إلى العقدة السيبويهية[3]. وكان من أبرز أعلام هذا الفريق: ابن الضائع (٦٨٠)، وأبو حيان (٧٤٥)[4].

والفريق الثاني: استشهد بالحديث النبوي، ومنهم: ابن خروف (٦٠٩)، وابن مالك (٦٧٢)، وابن هشام (٧٦١)، والشلوبيني (٦٤٥)، وغيرهم[5].

١ الاقتراح. ٨٩.

٢ عيد، محمد. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث. (عالم الكتب، ١٩٨٨). ١١٣.

٣ الفقيه، أحمد بن محمد بن يحيى. موقف المحدثين من احتجاج النحاة بالحديث النبوي. مجلة الدراسات العربية. كلية دار العلوم. جامعة المنيا. مج ٤١، العدد ٦. ٢٠٢٠. ٢٨٦٧.

٤ الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث. ١٠٩، ١١٠.

٥ السابق. ١١١.

والفريق الثالث: توسط في الاستشهاد، ومنهم الشاطبي (٧٩٠)، والسيوطي (٩١١). ومستند هذا الفريق ومذهبه هو التفريق بين ما روي بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم على وجه التأكيد، وهذا يتمثل في قصار الأحاديث، وما يتعبد بلفظه. والنوع الثاني هو ما احتمل كونه مرويا بالمعنى[١]. يقول السيوطي: "وأما كلامه صلى الله عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قاله على اللفظ المروي، وذلك نادر جدا، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلة أيضا، فإن غالب الأحاديث مروي بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عبارتهم، فزادوا ونقصوا، وقدموا وأخروا، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة"[٢]. وقد فرق الشاطبي بين ما نقل بمعناه من الأحاديث وما روي بلفظه، كالأحاديث المستدل بها على فصاحته وبيانه صلى الله عليه وسلم، ككتابه إلى همدان...، وكتابه لوائل بن حجر[٣].

وقد ذهب مجمع اللغة العربية في هذا الأمر مذهبا حسنا، فوضع شروطا للاستشهاد بالحديث النبوي على القواعد، تجمل فيما يأتي[٤]:

١. يحتج بالحديث المدون في كتب الصحاح الست.

---

١ الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث ١١٠.

٢ الاقتراح. ٨٩.

٣ الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى. المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين
وآخرون. معهد البحوث العلمية، وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية. ط١،
(١٤٢٨/ ٢٠٠٧). ج٣/ ٤٠١- ٤٠٤.

٤ أبو الهيجاء، ياسين. مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة. ط١. (عالم الحديث، ٢٠٠٧). ١٣.

٢. يحتج بالأحاديث المتواترة المشهورة.
٣. يتحج بالأحاديث المتعبد بلفظها.
٤. يتحج بالأحاديث التي تعد من جوامع الكلم المستشهد بها على فصاحته صلى الله عليه وسلم.
٥. يحتج بالأحاديث الشاهدة على لغة بعينها، للدلالة على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم كل قوم بلغتهم.
٦. يتحج بالأحاديث التي دونها من يوثق بعربيته ممن نشأ بين العرب الفصحاء.
٧. يحتج بالأحاديث التي عرف عن رواتها الالتزام بلفظ الحديث، وعدم نقلهم بالمعنى، كالقاسم بن محمد، ورجاء بن حيوة، وابن سيرين.
٨. يتحج بالأحاديث التي اختلفت رواياتها، واتفق لفظها.

والحقيقة أن موضوع الاستشهاد بالحديث ظل مسكوتا عنه باقيا بين التطبيق أو عدمه، دون أن يثار حوله نقاش أو جدل، فلا نجد له تفاصيل أو شروط في كتب القدماء، وهذا هو الحال مع بقية أصول النحو، فقد كان النحويون يعملون بها دون أن يصفوا عملهم في تناول تلك الأصول والتعامل معها واستعمالها. فهذا الأمر ليس مقتصرا على الحديث النبوي، ولم يتحدثوا عن أصول النحو حتى القرن الرابع الهجري، حين تحدث ابن جني[١] في

١ بالرغم من أن ابن السراج هو أول من وضع كتابا بعنوان " أصول النحو"، إلا أنه لم يتناول فيه أصول النحو المعروفة فعلا، بل تحدث فيه عن مسائل نحوية أساسية. ينظر قاسمي، دلال. أصول النحو العربي في الكتابات اللغوية العربية الحديثة. جامعة محمد خيضر – بسكرة. الجزائر. (١٤٣٦ / ٢٠١٥). ٨.

كتابه الخصائص[١] عن أصول النحو وأسس لها[٢]، ثم جاء ابن الضائع (٦٨٠)، وأبو حيان (٧٤٥)[٣]، فأثارا قضية الاستشهاد بالحديث تحديدا، ووضعا لها العلل والأسباب. ومن كلام أبي حيان قوله: "وقع اللحن فيما روي من الحديث؛ لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع... وقد وقع في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب"[٤]. وأضاف معلقا على صنيع ابن مالك، وإكثاره من الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف بقوله: " قد لج هذا المصنِّفُ في تصانيفه بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب بما روي فيه، وما رأيت أحدًا من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل، على أن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين للأحكام من لسان العرب، كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي، والفراء، وعلي بن مبارك الأحمر، وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك، وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون من الفريقين، وغيرهم من نحاة الأقاليم، كنحاة بغداد، وأهل الأندلس"[٥]. وقد كان سبب رفضهم الاستشهاد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقعيد ما ذكره السيوطي من أن

١ لم يكن كتاب ابن جني كتابا خالصا في أصول النحو، بل جاءت أصول النحو متفرقة كتابه، مثل: باب اختلف اللغات وكلها حجة.
ج٢/ ١٠– ١٢. وباب في اللغة المأخوذة قياسا. ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد علي النجار. (المكتبة العلمية). ج٢/ ٤٠ –٤٣.
٢ شرح التسهيل.١٠.
٣ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف. ١٥.
٤ الاقتراح، ٥٤.
٥ السابق. ٥٢.

الأحاديث: "قد تداولها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عبارتهم"[١]، أو فلنقل بأن الحديث – فيما يذكر– روي بالمعنى.

إن عدم استشهاد النحويين بالحديث في وضع القواعد لا يدل على عدم جعله مصدرا وأصلا من أصول النقل، فكتب اللغة وكتب البلاغة مليئة بالاستشهاد بالحديث في الدلالة على معاني الكلمات واستعمالاتها[٢]، وفي الاستشهاد بفصاحته صلى الله عليه وسلم وإعطاء شواهد من قوله صلى الله عليه وسلم على الفنون البلاغية، لكننا ما نزال نقف أمام إشكالية عدم الاستشهاد بها في النحو ووضع القواعد.

فلا مجال للمقارنة بين عدد الأحاديث الواردة في كتاب سيبويه والتي ذكر بعضهم أنها ثلاثة، وأوصلها بعضهم إلى اثني عشر حديثا[٣]، وإن كانت واردة في كتابه دون نسبتها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبين عدد الأحاديث الواردة في شرح التسهيل لابن مالك والتي تربو على مئتي حديث. وإذا ما أردنا أن نكون رأيا في الموضوع فلابد أن نعود إلى مراحل البداية في كلا العلمين، فالقراءة في تاريخ وضع النحو تظهر أن النحويين شافهوا العرب وتحروا في الأخذ عنهم الدقة في النقل عن الثقات[٤]. فقد كان النقل والرواية والمشافهة مرتكزهم الذي وضعوا العلوم اللغوية جميعها على أساسه. في حين أن لأهل الحديث وروايته أهله المتخصصون في علمه وروايته وصحته وأسانيده، وتضافر رواياته. ونأتي هنا إلى سؤال غاية في الأهمية

١ السابق. ٥٢.

٢ الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث. ١١١.

٣ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف. ٧٧.

٤ الاقتراح ٤٨. ونحلة، محمود أحمد. أصول النحو العربي. (بيروت– دار العلوم العربية). ٥٧.

يمكن أن يكون مفتاحا للإجابة عن مشكلة البحث، وهو: هل سارت دراسة النحو، ودراسة الحديث بشكل متوازٍ تاريخيا؛ حتى يتمكن النحويون من الاستشهاد بالحديث النبوي دونما قلق وتخوف؟ إن الإجابة على هذا السؤال تتطلب منا الوقوف على مراحل تدوين الحديث. فقد مر تدوين الحديث بثلاث مراحل: المرحلة الأولى: وهي تدوين الأحاديث في صحف متفرقة، فكان بعض الصحابة يقومون بتدوين ما سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم بهدف الحفظ والاستذكار. والمرحلة الثانية: وهي مرحلة التدوين وقد كانت في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني، ولم يختلف فيها هدف التدوين عن المرحلة الأولى من حفظ ما سمع من الحديث. أما المرحلة الثالثة فقد تطور فيها تدوين الحديث ليصل لمرحلة التصنيف، لكنه كان تحت مظلة فقهية، فقد جمع الإمام مالك الأحاديث وفقًا للأبواب والموضوعات[١].

ورغم كتابة الإمام مالك (١٧٩هـ) للـ(موطأ) ومعاصرته في الزمن لسيبويه، وتحريه الدقة في تدوين الحديث ونقله عن الثقات، إلا أن (الموطأ) قد بني على الموضوعات الفقهية، وهذا موافق للسبب من تأليفه وقتها، فقد طلب الخليفة المنصور من الإمام مالك بعد ما اختلف الناس في أمور الفقه أن يضع لهم ما يجمعهم عليه؛ فوضع الإمام مالك ذلك الكتاب الفقهي الحديثي، وقصد فيه أوسط الأمور، وما أجمع عليه الصحابة والأئمة[٢]. ورغم اعتماده على الثقات في نقل الحديث إلا أنه أدخل المرسل والمنقطع[٣]، ولم

١ مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي، الموطأ. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. ط٢. (المكتبة العلمية).٧.

٢ السابق. ٧.

٣ السابق. ١٠.

يرَ في انقطاع الإسناد قدحًا في صحة الحديث، بالإضافة إلى أنه شمل أقوال الصحابة وفتاوى التابعين[1]. وهذا يدل على أنه يمثل أولى مراحل التصنيف الممنهج للحديث النبوي. وهو ما جعل جمهور أهل العلم يذهب إلى أن البخاري هو أول من ألف في الحديث الصحيح المجرد[2].

وهذا يوضح أن التدوين في الحديث لم يكن قد استقر في تلك المرحلة على النحو الذي يمكن أن يطمئن النحوي، ويسلِّم بصحة نقل اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لجواز كونه مرويا بالمعنى؛ فبالتالي لم يكن لدى النحوي مرجع يوثق في لفظه وسنده يمكن أن يستند عليه في وضع القواعد؛ وذلك لعدم استقرار تدوين الأحاديث وجمع الصحاح منها بعد. هذا فضلا عما حصل أيام الدولة العباسية من وضع الأحاديث واستعمال بعض الطوائف لها بما يخدم مصالحها[3]؛ هذا ما جعل النحويين – فيما أرجح – يحترزون من الاستشهاد بالحديث النبوي خوفا من أن يدخلوا في مجمل قوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"[4]. خاصة وأن كتب الصحاح التي عرفت بالنقل الدقيق للأحاديث الصحيحة والتثبت والتحري متنا وسندا لم تكن قد وضعت بعد. فسيبويه توفي عام (١٨٠) للهجرة، في حين ولد البخاري عام (١٩٤). وهذا يعني أن استقرار كتب الحديث جاء بعد استقرار كتب النحو ووضع قواعده. ولعل هذا أيضًا ما يجعل كتاب سيبويه يمثل بدايات التأليف النحوي بعد أن كان كثير من

---

١ ال. ١١.

٢ السابق. ١١.

٣ الاستشهاد والرواية. ٦٨.

٤ البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. الجامع الصحيح. تحقيق: جماعة من العلماء. ط١. (بيرت– دار طوق النجاة، ١٤٢٢). رقم الحديث (١٠٧). ١/ ٣٣.

الباحثين قد نسبوا إليه النضج والكمال. ولا يمكن بطبيعة الحال أن يكون النحوي مشافها للعرب ورواة الحديث في آن معا؛ لذا كان النحوي بحاجة لعالم بالحديث، ولمصنَّف دقيق موثوق يعتمده حجة في نقل الحديث الصحيح المتواتر لفظا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

استشهاد سيبويه بالحديث في كتابه

وقد عزى بعض الباحثين عزوفه عن الاستشهاد بالحديث النبوي إلى الموقف النفسي إثر لحنه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كان طالبا في حلقه حماد بن سلمة[١]. وذهب بعضهم إلى أن سيبويه قد استشهد بالحديث في مواضع معدودة، ذكر بعضهم أنها اثنان وتجاوز بعضهم ذلك لتصل إلى اثني عشر حديثا[٢]، لكنه لم ينسبه للنبي صلى الله عليه وسلم، ولعل السبب في ذلك يرجع للتحرز الديني[٣]. وقد يكون تناول سيبويه للتراكيب النحوية بذكر كل وجه محتمل فيها – رغم ورودها في الحديث بحركة واحدة ثابتة– شاهدًا ودليلا على صحة تحرزه من النسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ إذ نجده يحلل قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه"[٤]. فيذكر الاحتمالات الإعرابية الممكنة للتركيب، وإن لم ترد بها رواية. فيقول:

---

١ قباوة، فخر الدين. تاريخ الاحتجاج النحوي بالحديث الشريف. ٣٤. (حلب– دار الملتقى، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤).

٢ موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف. ٧٧.

٣ الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث. ١١٣.

٤ البخاري. حديث رقم (١٣٨٥) ٢/ ١٠٠.

"فأحد وجهي الرفع أن يكون "المولود" مضمرا في "يكون"، و"الوالدان" مبتدآن، وما بعدهما مبني عليهما، كأنه قال: "حتى يكون المولود أبواه اللذان يهودانه وينصرانه". والوجه الآخر: أن تعمل "يكون" في "الأبوين" ويكون "هما" مبتدأ، وما بعده خبرا له. والنصب: على أن تجعل "هما" فصلا"[1].

رغم أن الحديث لم يرد سوى بالرفع، نجد سيبويه يضع احتمال النصب للتركيب. ويبدو أن هذا ما جعله لا ينسبه للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لذلك ناقش وحلل ما يمكن أن يكون عليه التركيب.

مرتبة الحديث في أصول النحو عند ابن مالك

استشهد ابن مالك بالحديث، وجعله من حيث الاستشهاد في رتبة تالية للقرآن الكريم، ورد لأجله استعمالات، وجوز بناء عليه أخرى، ورد حكم الضرورة لما ورد في الحديث. فكان أكثر من فتح باب الاستشهاد بالحديث تحقيقًا وتطبيقًا بعد أن استشهد به بعض النحويين على قدر واستحياء.

ومن أمثلة منهجه في تقديم الاستشهاد بالحديث النبوي على الشعر استشهاده به على دلالة (من) الجارة على ابتداء الغاية الزمانية، يقول:

"وأما استعمال (من) في الزمان فمنعه غير صحيح، بل الصحيح جوازه لثبوت ذلك في القرآن والأحاديث الصحيحة والأشعار الفصيحة، فالذي في القرآن قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [2]. وأما الأحاديث، فمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلُكم ومثلُ اليهودِ والنصارى كرجل استعمال عمّالا فقال: مَن يعمل لي إلى

١ سيبويه، أبو بشر عثمان بن قنبر. الكتاب. ١/ ٣٩٥، ٣٩٦. تحقيق: عبد السلام هارون. (بيروت – دار الجيل).

٢ سورة التوبة، آية ١٠٨.

نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط ثم قال مَن يعمل لي مِن نصف النهار على قيراط قيراط فعملت النصارى مِن نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط، ثم قال ومَن يعملُ لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس، ألا لكم الأجر مرّتين"[١]. ومن الأحاديث على ذلك قول مَن روى حديث الاستسقاء "فمطرنا من جمعة إلى جمعة"[٢]، وقول عائشة رضي الله عنها "فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يجلس عندي من يوم قيل فيّ ما قيل"[٣]. وقول أنس رضي الله عنه "فلمْ أزلْ أحِبُّ الدُّبّاء من يومئذ"[٤]، وهذه الأحاديث كلها في صحيح البخاري. وفي جامع المسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها "هذا أوّلُ طعامٍ أكله أبوكِ من ثلاثة أيام[٥]"[٦].

ثم تأتي الأشعار عنده في مرتبة لاحقة فيكمل مستشهدا بها: "وأما الأشعار فمنها قول النابغة الذبياني: ولا عَيبَ فِيهم غَيرَ أَنّ سُيُوفَهم بهنَّ فُلولٌ مِن قِراعِ الكَتَائِبِ

١ البخاري، حديث رقم (٣٤٥٩) ج٢/ ١٧٠.
٢ السابق، حديث رقم (١٠١٦) ج٢/ ٢٩.
٣ الوادعي، مقبل هادي مقبل الهمداني. الصحيح المسند من أسباب النزول. ١٤٨. ط٤. (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م). (القاهرة – مكتبة ابن تيمية).
٤ السابق، حديث رقم (٥٣٧٩) ج٧/ ٦٨.
٥ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث. المحقق: حسن موسى الشاعر. مجلة الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة. رقم الحديث (١٤٤) ١/ ١٧٦.
٦ جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي. شرح التسهيل. ٣/ ١٣١، ١٣٢. تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون. (دار هجر، ١٤١٠/ ١٩٩٠).

تُخيّرنَ مِن أَزمَانِ يومِ حَلِيمةٍ إِلَى اليومِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ[1]

ومنها قول جبل بن جوال:

وَكلُّ حُسامٍ أَخلِصتْه قُيونُه تُخيّرنَ مِن أَزمَانِ عَادٍ وجُرْهُمِ[2]

ومنها قول الراجز:

تَنتَهِضُ الرِّعدةُ فِي ظُهَيرى مِن لَدُنِ الظُّهرِ إِلَى العُصَيرِ[3] [4]

فنجد أنه بدأ الاستشهاد لإثبات مجيء (من) بمعنى ابتداء الغاية الزمانية بالقراءة القرآنية، وهي تمثل المصدر الأول في أصول النحو في السماع، ثم يستشهد بمجموعة من الأحاديث، ثم يستشهد بأبيات من الشعر العربي الفصيح. وبالتالي يضع الحديث النبوي في موضعه الصحيح من أصول النحو ويفعل الاستشهاد به تطبيقا.

ومن أمثلة استشهاده بالحديث النبوي على صحة تركيب استشهاده به على صحة العطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض، يقول في

---

١ البيت من الطويل للنابغة الذبياني. شرح التسهيل ٢/ ١٣٢. البغدادي، عبد القادر بن عمر. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٤ (١٤١٨- ١٩٩٧). (القاهرة- مكتبة الخانجي). ٣٢٧/٣. الذبياني، النابغة. ديوان النابغة الذبياني. شرح وتقديم: عباس عبد الستار. ط٣. (١٤١٦/ ١٩٩٦). (بيروت – دار الكتب العلمية). ٣٢.

٢ البيت من الطويل جبل بن جوال. العيني، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى).٣/ ١٣٤٣. ط١. تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر. (١٤٣١/ ٢٠١٠). (القاهرة- دار السلام). شرح التسهيل. الموضع نفسه.

٣ البيت مجهول القائل. ونسب لراجز من طيء. المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية (شرح الشواهد الكبرى). ٣/ ١٣٣٤. شرح التسهيل. الموضع نفسه.

٤ شرح التسهيل. ٣/ ١٣٢.

المسألة: "ومن مؤيدات الجواز قراءة حمزة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ﴾[١]، وهي أيضا قراءة ابن عباس والحسن وأبي رزين ومجاهد وقتادة والنخعي والأعمش ويحيى بن وثاب، ومثل هذه القراءة ما روى البخاري في باب الإجارة إلى العصر من قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما مثلكم واليهودِ والنصارى"[٢] بالجر، وقول بعض العرب: ما فيها غيره وفرسِه. ومن الشواهد الشعرية ما أنشد سيبويه من قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيامِ من عجب[٣]

فنجده استشهد على صحة التركيب بالقراءة، وهي جزء من القرآن، وصورة من صور أدائه على أحد الأوجه السبعة التي نزل بها، ثم بالحديث النبوي الشريف الذي يؤيد تلك القراءة، ثم بأشعار العرب. لقد جعل ابن مالك الحديث النبوي المصدر الثاني من أصول النحو قولا وتطبيقا وفعل ذلك في مواضع كثيرة من كتابه، سواء لإثبات المعنى، أو لإثبات القاعدة.

ويظهر في كثير من المواضع تقديمه الاستشهاد بالحديث على أشعار العرب وأقوالهم، يقول في مجيء خبر (ليس) فعلا ماضيا: "وربما خالفتهن (ليس) فوليها فعل ماضٍ، كما جاء في الحديث من قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أليس قد صليت معنا؟"[٤]، وحكى سيبويه عن بعض العرب: "ليس خلق الله أشعر منه" و"وليس قالها زيد"[٥]. فنجد أنه قد قدم الاستشهاد بالحديث النبوي على حكاية سيبويه أقوال العرب المنقولة عنهم. بل إنه حكم بغالبية

---

١ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. النشر في القراءات العشر. تحقيق: علي محمد الضباع. الطبعة التجارية الكبرى. ٢/ ٢٤٧.

٢ تم تخريجه في صفحة ١٤ من هذا البحث.

٣البيت مجهول القائل من البسيط. شرح التسهيل. ٣/٣٧٦. خزانة الأدب. ٥/ ١٢٩.

٤ البخاري، رقم الحديث (٦٨٢٣). ٨/ ١٦٦.

٥ شرح التسهيل. ١/ ٣٤٤.

الحكم لا بإطلاقه احترازا من ورود الحديث النبوي بذلك الحكم. يقول في حذف المميز: " وقلت غالبا بعد التقييد بلازم احترازا من حذف المميز في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت[1]" [2].

وقد اكتفى في الاستشهاد في بعض المسائل بالحديث النبوي وحده لإثباتها، كاستشهاده به على تقديم الخبر لوضوح المعنى، مع مساواته للمبتدأ في التنكير، فاستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مسكين مسكين رجل لا زوج له[3]"[4].

وقد يقدم أقوال العرب أو أشعارهم في بعض السياقات؛ لما يتطلبه عرض المسألة من وجود المثيل في أقوالهم، ومن ذلك قوله: "ومن المحكوم بالشذوذ قولهم: " هو أسود من حنك الغراب"، وقول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الحوض: " أبيض من اللبن"[5].

وربما شرح بعض المسائل ومثل لها بمثال مصنوع، ثم أردفه بالاستشهاد بالحديث النبوي، ومن ذلك ما فعله في بيان المشابهة بين المبتدأ والخبر المتحدين لفظًا ومعنى، وبين اتحاد فعل الشرط وجوابه، فقال: " وقد يفعل مثل هذا بجواب الشرط، كقولك: "من قصدني فقد قصدني"، أي: فقد

---

١ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحق السجستاني، سنن أبي داود. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت– المكتبة العصرية). رقم الحديث (٣٥٤). ١/ ٩٧.

٢ شرح التسهيل. ٣/ ١٣.

٣ الألباني، محمد ناصر الدين. ضعيف الترغيب والترهيب. ط١. (الرياض– مكتبة المعارف) (١٤٢١). ١٢٠٤. وجدته برواية أخرى: "الدنيا متاعها امرأة تعين زوجها على الآخرة، مسكين مسكين رجل لا امرأة له، مسكينة مسكينة امرأة لا زوج لها".

٤ السابق. ١ / ٢٩٨.

٥ صحيح البخاري. رقم الحديث (٦٥٧٩). ٨/ ١١٩. وقد نقله ابن مالك في شرح التهسيل. ٣/ ٥٢.

قصد من عرف نجاح قصده. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: " فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله"[١]. فنجد أنه في هذه المسألة قد ذكر المثال قبل الشاهد؛ وذلك لأنه كان بصدد شرح المسألة وبيان القاعدة، ثم بعد ذلك استشهد للتأكيد على صحتها وإعطائها المرجعية النصية التي تحتاجها.

أثر وجود كتب الصحاح في استشهاد ابن مالك بالحديث:

نجد أن ابن مالك قد نصَّ على نقله عن البخاري في مواضع كثيرة، **إما بالنص على كون الحديث في البخاري**، كما في قوله:" وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهود "هل أنتم صادقوني"[٢]. **أو بالنص على إخراج البخاري للحديث**، كما في نقله: "وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده وددت أني أقاتل في سبيل الله، فأقتل، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل" أخرجه البخاري"[٣]. "وقول علي رضي الله عنه: كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كنت وأبو بكر وعمر، وفعلت وأبو بكر وعمر، وانطلقت وأبو بكر وعمر[٤]. أخرجهما البخاري في صحيحه"[٥]. وغيرها من المواضع. **أو بنصه على ورود الحديث في البخاري ومسلم** في بعض المواضع، كقوله: "وفي صحيح البخاري ومسلم أن رجلا قال يا رسول الله "إنّ أمّي ماتت وعليها صوم شهر، أفأقضيه عنها؟ قال:

١ السابق. رقم الحديث (٣٨٩٨) ٥/ ٥٦. وشرح التسهيل. ١/ ٣٠٥.
٢ عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد. رقم الحديث (١٣٧٩) ٣/٦٥. شرح التسهيل. ١/ ١٣٩.
٣ صحيح البخاري. رقم الحديث (٧٢٢٧) ٩/ ٨٢. شرح التسهيل ٣/٢١٣.
٤ السابق. رقم الحديث (٣٦٧٧) ٥/٩.
٥ شرح التسهيل. ٣/ ١٥٩.

لو كان على أمك دين أكنت قاضيه عنها؟ قال نعم، فدين الله أحقُّ أنْ يُقْضى[1]"[2].

كما أشار إلى **اطلاعه على نسخ متعددة من البخاري**، يقول: "وفي البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لليهود "هل أنتم صادقوني" كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ المعتمد عليها"[3].

ولم يكن استناده على كتاب البخاري محضَ مصادفة؛ وذلك أنه لما هاجر من الأندلس، واستقرَّ بدمشق طلب منه بعض طلاب الحديث وحفاظه أن يوضح لهم ما استشكل عليهم من صحيح البخاري، حتى وضع لهم كتاب " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح"[4]. وكان قد سمعه آخر مجلداته من الإمام اليونيني مباشرة[5].

على أن أكثر اعتماده كان على صحيح البخاري، فهو المرجع الذي نص على النقل منه في أكثر من موضع، والذي أظهر البحث اطلاعه على نسخ متعددة منه – كما سبق بيانه بنصه–.

وتجدر الإشارة إلى أن ابن مالك قد نص في موضع واحد من شرح التسهيل نقله عن مسند أبي أمية الطرسوسي: يقول: "على أنه قد قيل (ما حاشا) في حديث ابن عمر من مسند أبي أمية الطرسُوسيّ عن ابن عمر قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسامةُ أحبُّ الناسِ إليّ ما حاشا فاطمةَ".

---

١ صحيح البخاري (١٩٥٣) ٣/ ٣٥. وصحيح مسلم رقم الحديث (١١٤٨) ٢/٨٠٤.

٢ شرح التسهيل. ٣/ ٣٥.

٣ السابق. ٣/ ١٥٩. ورد الحديث في عقود الزبرجد – كما سبقت الإشارة في هامش صفحة ١٤–. وما ورد في صحيح البخاري رواية: "فهل أنتم صادقيَّ عنه".٤/ ٩٩.

٤ النواوي، صحيح البخاري. ١/ ٧. (بيروت – دار إحياء التراث العربي).

٥ السابق، الموضع نفسه.

الدراسة التطبيقية:

مواضع وطرق استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي الشريف:

١. الاستشهاد بالحديث النبوي على المعنى:

لم يكن الاستشهاد بالحديث النبوي في المعنى أمرًا جديدًا، فقد استشهد اللغويون به على المعاني دون تحرج[١]، وقد استشهد ابن مالك بالحديث النبوي على إثبات المعاني في مسائل كثيرة، منها ما أورده في الاستشهاد في تفسير معاني بعض الكلمات، واستعمال بعض الأدوات لمعنى معين، وفي مجيء أداة بمعنى أداة أخرى، وفي دلالة الإضافة على معنى، وغير ذلك مما له علاقة بالمعنى. ونورد فيما يأتي بعض النماذج من شرح التسهيل على ذلك:

- **دلالة المثنى على معنى الجمع:** وقد استدل بقوله **صلى الله عليه وسلم "البَيِّعان بالخيار ما لم يتفرقا"**[٢].
- **دلالة (الآن) على الظرفية على الأكثر:** وكقول النبي صلى الله عليه وسلم: "تَصَدَّقوا فيُوشِكُ الرجلُ أنْ يَمشي بصدقته فيقول الذي أعطيها لو جئتنا بالأمس لأخذتها، وأما الآن فلا حاجة لي بها"[٣]. فدلالة (الآن) على الظرفية مشهورة، بل هي الأصل الغالب فيها، لكنه استشهد بالحديث النبوي عليها ليؤصل للاستشهاد بالحديث النبوي، وليعزز منهجه في الاستشهاد به. وهنا تكمن المفارقة بين عمله وعمل غيره من

---

١ الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث.١١١.

٢ صحيح البخاري. رقم الحديث (٢١٠٩) ٣/ ٦٤. شرح التسهيل. ١/ ٦٥.

٣ مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (القاهرة- مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه). (١٣٧٤- ١٩٥٥). رقم الحديث (١٠١١) ٢/ ٧٠٠. شرح التسهيل. ٢/ ٢١٨.

النحويين، ففي حين استشهد اللغويون بالحديث النبوي على المعاني، لم يستشهد به النحويون حتى عليها، فاضطرد منهجهم الذي تابع فيه اللاحق السابق، ليبرز دور ابن مالك بهذا الأثر العظيم الذي تركه في الدرس النحوي الذي وضع فيه الحديث النبوي الشريف في موضعه السليم من أصول النحو، وانتقل به إلى إطار التطبيق الفعلي في استقراء القواعد.

- **مجيء (لعل) للاستفهام:** فـ(لعل) تأتي للترجي، وقد ترد للاستفهام. وقد استشهد ابن مالك على ذلك المعنى بالحديث النبوي مسبوقا بآية قرآنية، فقال: " وتكون (لعل) أيضا للاستفهام كقوله تعالى: ﴿وما يدريك لعله يَزّكَّىٰ﴾ [1]. وكقول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأنصار رضي الله عنهم وقد خرج إليه مستعجلا: "لعلنا أعجلناك"[2]. وإذا قارنا عمل ابن مالك بما قام به بعض النحويين في مؤلفاتهم فسنجد ابن يعيش مثلا لم يذكر هذا الحديث في حديثه عن (لعل)[3]، وكذلك الأمر بالنسبة لابن هشام[4]، والصبان[5].

---

١ سورة عبس، آية ٣.

٢ صحيح البخاري. رقم الحديث (١٨٠) ٤٧/١. شرح التسهيل. ٨/٢.

٣ ابن يعيش، علي بن يعيش الأسدي الموصلي. شرح المفصل للزمخشري. قدم له: د. إميل يعقوب. (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤٢٢/ ٢٠٠١). ٤/ ٥٧٠.

٤ ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري. أوضح المسالك على ألفية ابن مالك. ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت – المكتبة العصرية).١٤٢٠/ ١٩٩٩. ١/ ٣١٦.

٥ أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك. (بيروت – دار الكتب العلمية، ١٤١٧/ ١٩٩٧). ١/ ٤٠٠.

- **دلالة حرف الجر (من) على ابتداء الغاية في الزمان فضلا عن ابتداء غايــة المكــان.** وقـد أثبـت اسـتعمال (مـن) للغايـة الزمانيـة بالآيـات وبالحديث، فأورد قول النبي صلى الله عليه وسلم: " "مثلُكم ومثلُ اليهودِ والنصارى كرجل استعمال عمّالا فقال: مَن يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط، فعملت اليهود إلى نصف النهار على قيراط ثم قال مَن يعمل لي مِن نصف النهار على قيراط قيراط فعملت النصارى مِن نصف النهار إلى العصر على قيراط قيراط، ثم قال ومَن يعملُ لي من صلاة العصر إلى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين؟ ألا فأنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغرب الشمس، ألا لكم الأجر مرّتين"[١]. **وقد جاءت** للدلالة على الغاية الزمانية في الحديث أربع مرات. واستدل أيضًا بقوله صلى الله عليه وسلم: "فمطرنا من جمعة إلى جمعة"[٢] وقول عائشة رضي الله عنها "فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يجلس عندي من يوم قيل فيّ ما قيل"[٣]. وقول أنس رضي الله عنه "فلمْ أزلْ أحِبُّ الدُّبّاء من يومئذ"[٤]. وقد أشار إلى ورود كل هذه الأحاديث في صحيح البخاري. ثم أضاف في المسألة نفسها ما ورد في جامع المسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها "هذا أوّلُ طعامٍ أكله أبوكِ من ثلاثة أيام"[٥].

١تم تخريجه في صفحة ١٤ من هذا البحث. شرح التسهيل ٣/ ١٣١، ١٣٢.
٢ تم تخريجه في صفحة ١٤ من هذا البحث.
٣ تم تخريجه صفحة ١٢ من هذا البحث.
٤ صحيح البخاري رقم الحديث (٥٣٧٩) ٧/ ٦٨.
٥ عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد. رقم الحديث (١٤٤). ١/ ١٧٦.

فنجد أن ابن مالك قد أكثر من الاستدلال بالحديث النبوي في موضع واحد، وعلى مسألة واحدة مسبوقا بالاستدلال بالآيات القرآنية، ومتلوًّا بالاستدلال بالأشعار، ومنها قول النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنّ سيُوفَهم بهنَّ فُلولٌ من قِراعِ الكَتَائِبِ

تُخيّرنَ من أزمانِ يومِ حليمةٍ إلى اليومِ قد جُرِّبْنَ كلَّ التجاربِ[1]

وغيره. ولم يذكر ابن يعيش[2] ولا الصبان الحديث[3]، في حين استشهد به ابن هشام[4].

- **دلالة اسم الشهر غير المضاف إلى شهر على جميع أجزاء الشهر.** كقولنا: "اعتكفت رمضان" فهذا يدل على تمام الثلاثين يوما. واستشهد على هذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِر له من ذنبه ما تقدّم وما تأخّر". ولو قال (شهر رمضان) لاحتمل قصد صيام جميع الشهر أو بعض أيامه، كما قال تعالى: ﴿شهرُ رمضانَ الذي أُنزِل فيه القرآنُ﴾ [5] لكون نزول القرآن في ليلة من لياليه، وليس في جميع لياليه[6]. ولا أدري لمَ لم يستشهد النحويون على مثل هذه المسألة بالحديث النبوي الشريف، خاصة وأنها تتعلق بالمعنى، هذا فضلا عن ورود مثيلها في القرآن الكريم بالمعنى ذاته.

---

١ شرح التسهيل. ٣/ ١٣٢. سبق تخريجه في صفحة ١٢ من هذا البحث.
٢ شرح المفصل.١٩/٣.
٣ أوضح المسالك. ٣١٣/٢.
٤ حاشية الصبان. ٢٠/٣.
٥ سورة البقرة، آية ١٨٥.
٦ شرح التسهيل.٢/ ٢٠٥.

- **دلالة (عند) على الزمان:** قد تدل (عند) على الزمان إذا أضيفت إلى معنى، وقد استشهد ابن مالك على دلالتها على الزمان بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"[١]. وقد اكتفى في الاستشهاد على ذلك بالحديث النبوي لإثباته هذا المعنى. وقد نقله الصبان عن الدماميني عن ابن مالك[٢]، في حين لم يستشهد به ابن يعيش وابن هشام.
- **لزوم المشاركة في أفعل التفضيل ظاهرة، أو مقدرة:** إذا لم تظهر دلالة المشاركة في أفعل التفضيل قدرت بوجه ما، كتقديرها في البغيضين، وفي الشرين، وفي الصعبين، وفي القبيحين، ومنه قول الله تعالى: ﴿رب السجن أحب إليَّ مما يدعونني إليه﴾ [٣]، وقوله صلى الله عليه وسلم: "لأن يجلس أحدكم على جمرة خير له من أن يجلس على قبر"[٤].
- **دلالة (رب) على التكثير:** وهو كثير في كلام العرب شعرًا ونثرًا. قول النبي صلى الله عليه وسلم: "يا رُب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة"[٥] وقوله صلى الله عليه وسلم: "رُب أشعث لا يُؤبَه له، لو أقسم

١ شرح التسهيل. ٢/٢٣٥.

٢ حاشية الصبان. ٢/ ٣٩٨.

٣ سورة يوسف، آية ٣٣.

٤ صحيح مسلم. رقم الحديث (٩٧١).٢/ ٦٦٧. وجاء في روايته عند مسلم: وحَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ. حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ سُهَيْلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ قَالَ :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتُحْرِقَ ثِيَابَهُ، فَتَخْلُصَ إِلَى جِلْدِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْر". شرح التسهيل. ٣/ ٥٥.

٥ صحيح البخاري. رقم الحديث (١١٢٦) ٢/ ٤٩، ٥٠.

على الله لأبَرَّ قسمه"[١]. ولم يذكر ابن يعيش[٢] ولا الصبان[٣] الحديث في حديثه عن المسألة، في حين ذكره ابن هشام[٤].

- **تضمن الإضافة معنى (في):** وقد أغفل النحويون هذا المعنى للإضافة، وأثبته ابن مالك بمجموعة من الآيات والأحاديث، منها: قوله تعالى ﴿وهو أَلَدُّ الخِصامِ﴾ [٥]، وقوله تعالى ﴿للذين يؤلون من نسائهم تربُّصُ أربعةِ أشهر﴾ [٦]، وقوله تعالى ﴿يا صاحِبَي السِّجْن﴾ [٧] وقوله تعالى ﴿بل مكرُ الليل والنهار﴾ [٨]، ومن الأدلة على تضمن الإضافة معنى حرف الجر (في) قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فلا يجدون أعلم من عالم المدينة"[٩]. بالإضافة إلى أدلة من الأشعار تدل على صحة ما ما ذهب إليه. ولم يذكر ابن يعيش، ولا ابن هشام[١٠]، ولا الصبان هذا الحديث.

---

١ ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي. صحيح ابن حبان. المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليه. ط١. (١٤٣٣/ ٢٠١٢) تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير. (بيروت– دار ابن حزم). رقم الحديث (٤٦٤٣). ٥/ ٤٠٦. السابق. ٣/ ١٧٧.

٢ شرح المفصل. ٤/ ٤٨١.

٣ حاشية الصبان. ٢/ ٣٤٤.

٤ شرح ابن يعيش. ٣/ ٤٧.

٥ سورة البقرة، آية ٢٠٤.

٦ سورة البقرة، آية ٢٢٦.

٧ سورة يوسف، آية ٣٩.

٨ سورة سبأ، آية ٣٣.

٩ سنن الترمذي. رقم الحديث (٢٦٨٠) ٤/ ٤١٢. شرح التسهيل.٣/ ٢٢١.

١٠ أوضح المسالك.٣/ ٧٢.

٢. **الاستشهاد بالحديث النبوي على كثرة الاستعمال:**

- **كثرة إعمال الثاني من المعمولين المتنازع عليهما:** إذا تنازع عاملان فصاعدا معمولا واحدًا فإن إعمال الثاني كثير، وقد استشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لعن أو غضب على سبط من بني إسرائيل فمسخهم"[١]. وعلق ابن مالك على الحديث بقوله: "ولو أعمل الأول لقيل: "إن الله لعن أو غضب عليهم سبطا"[٢].

ونجد أن ابن مالك يعلق على كثرة عمل الثاني بقوله: "إعمال الثاني كثير الاستعمال في النثر والنظم. وقد تضمنه القرآن المجيد في مواضع كثيرة..."[٣]. وعدم استشهاد النحويين يؤيد التزامهم منهجا واحدا واحدا في عدم الاستشهاد به، رغم كونه شاهدا على ما هو كثير الاستعمال في القرآن الكريم، وعلى ألسنة العرب.

- **كثرة عود الضمير مفردا على الإناث بعد أفعل التفضيل:**

وقد استشهد ابن مالك بقول الشاعر:

وميَّةُ أحْسَنُ الثَّقَلَين جيدا وسالِفَةً وأحسَنُه قَذالا[٤]

وبقول الآخر:

شرَّ يومَيْها وأغواه لها ركبَتْ عَنْزٌ بِحدْجٍ جَمَلا[٥]

واستشهد على عود الضمير المفرد على ضمير الإناث (خيرُ النّساء صَوالحُ نساءِ قريش، أحْناه على ولد في صِغَره، وأرْعاه على زوجٍ في ذات

---

١ صحيح مسلم. رقم الحديث (١٩٥١) ٣/ ٥٤٦. شرح التسهيل.٢/ ١٦٨.

٢ السابق. ١٦٨/٢.

٣ السابق.١٦٧/٢.

٤ البيت من الوافر. السابق. ١٢٨/١. الكتاب. ١/ ١٧.

٥ الميداني، أبو الفضل. احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. مجمع الأمثال. ١ / ٣٥٩. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت- دار المعرفة).

يده)[1]. والمقصود: أحق هذا الضرب، أو أحنى مَنْ ذكرت. وهو كثير بعد أفعل التفضيل[2].

- **كثرة عود ضمير الجمع على العاقلات، وغالبيته على عود ضمير المفرد عليهن:** فقول (فعلنَ) مع العاقلات أولى من (فعلتْ)، كما في قول الله تعالى: ﴿فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلنَ في أنفسهن بالمعروف﴾[3] وكقوله صلى الله عليه وسلم "استوصوا بالنساء خيرًا، فإنهُنَّ عَوانٍ بينكم"[4]، وإذا قيل (فعلتْ) في موضع (فعلنَ) معها جاز ذلك[5].
- **كثرة مجيء الواو مع الجملة الحالية، فمجيئها معها أكثر من انفرادها:** ترتبط الجملة الحالية بصاحب الحال بضمير يعود عليه، وقد تقترن به الواو، وقد تغني عنه بشرط ألا تكون الجملة مؤكدة، ولا مصدرة بمضارع مثبت أو منفي بـ(لا)، ولا بفعل ماضٍ تالٍ لـ(إلا) أو متلو بـ (أو). ومجيء الواو مع الجملة الاسمية أكثر من انفرادها. وقد استشهد ابن مالك في هذه المسألة بشواهد كثيرة، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني، وهو مؤمن"[6]. وقوله صلى الله عليه وسلم: "كنت نبيا وآدم بين الماء والطين"[7].

---

١ صحيح مسلم. رقم الحديث (٢٥٢٧) ٩٥٨/٤. وقد ورد بلفظ: "خير نساء ركبن الإبل (قال أحدهما: صالح نساء قريش. وقال الآخر: نساء قريش) أحناه على يتيم في صغره. وأرعاه على زوج في ذات يده".

٢ شرح التسهيل. ١٢٩/١.

٣ سورة البقرة، آية ٢٣٤.

٤ سنن الترمذي. رقم الحديث (١١٦٣) ٢/ ٤٥٥.

٥ شرح التسهيل. ١/ ١٣٠.

٦ صحيح البخاري. رقم الحديث (٢٤٧٥) ١٣٦/٣.

٧ ابن تيمية، أحمد. مجموع الفتاوى جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه =

٣. الاستشهاد بالحديث النبوي على جواز استعمال:

- **جواز الفصل بين الاسم الموصول وصلته بالقسم:** يجوز الفصل بين الاسم وصلته بالقسم، فالقسم لا يعد أجنبيا؛ لأنه يؤكد الجملة الموصول بها[١]، وقد استشهد ابن مالك على الفصل بين الاسم الموصول وجملة الصلة بالقسم بقول النبي – صلى الله عليه وسلم– "وأبنوهم بمَنْ والله ما علمت عليهم من سوء قط"[٢].
- **تأويل العلم بالنكرة وتركيبه مع (لا) إن كان مفردًا:** وقد يؤول العلم بالنكرة، فيركب مع (لا) إن كان مفردًا. وقد استشهد ابن مالك على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده". وأردفه بقول الشاعر:

أرى الحاجاتِ عند أبي خُبَيْبٍ نَكِدْنَ ولا أميّةَ بالبلاد[٣]

وإذا ما قارنا حديث ابن مالك في المسألة بحديث ابن يعيش، وابن هشام، والصبان وجدناهم قد أغفلوا الاستشهاد بالحديث النبوي في هذه المسألة.

=

وابنه محمد. (١٤٢٥/ ٢٠٠٤). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (المدينة المنورة – السعودية)١٨ / ٣٨٠. وقيل لا أصل له بهذا اللفظ، إنما رواه الترمذي وغيره رَوَاهُ بلفظ آخر: "قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: وَآدَمُ» بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ". سنن الترمذي رقم الحديث (٣٦٠٩) ٧/٦. شرح التسهيل. ٢/ ٣٦٣.

١ السابق. ١/ ٢٣٢.

٢ السابق. الموضع نفسه.

٣ البيت من الوافر لعبد الله بن الزبير الأزدي. مجمع الأمثال ١١١/١. شرح التسهيل.٢/ ٦٦.

ورغم استشهاد ابن يعيش بالشعر على مثيلها، ورغم تعلقها بتحول معنى المعرفة إلى نكرة بدلالة السياق. فقد أورد ابن يعيش قول الشاعر:

لا هيثمَ الليلة للمطي[1].

وقول ابن الزبير الأسدي:

أرى الحاجات عند أبي خبيب تكدن ولا أميةَ بالبلاد[2].

كما أورد بعض الأقوال التي درات على ألسنتهم: "لا بصرةَ لكم"، و" قضيةٌ ولا أبا الحسن لها"[3].

لكن الحديث النبوي لم يكن ضمن شواهده فيها. وإنما جاء استشهاد ابن مالك بالحديث هنا ليثبت فضل الحديث، وتقديمه له في الاستشهاد على الشعر، وليؤصل للاستشهاد به، ويجعله على مستوى التطبيق الفعلي أصلا من أصول النحو المستخدم والمعتبر بها ليس على مستوى المعنى فحسب، بل على مستوى التقعيد أيضًا. واستشهاده هذا دال على منهجه المطرد في كتابه، بعد أن سارت كتب النحو دهرًا تتحاشى وتقل من الاستناد عليه والاستشهاد به.

- **اتصال ثاني المنصوبين بفعل قلبي**، كم في "أعطيتكه"، فظاهر كلام سيبويه أن الاتصال لازم، وهو غير صحيح. وقد حكم ابن مالك بجواز الاتصال والانفصال، وذكر الاتصال أجود؛ لذا لم يرد في القرآن الكريم إلا متصلا، كما في قول الله تعالى: ﴿إذ يُريكهمُ اللهُ في منامك قليلا ولو

١ شرح المفصل. ٩٦/٢. المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية (الشواهد الكبرى). ٢/ ٥٨٦.

٢ الشواهد الكبرى. ٢/ ٩٧. سبق الحديث عنه في صفحة ٢١ من هذا البحث.

٣ شرح التسهيل. ٩٧/٢.

أراكهم كثيرا لفشلتم﴾ [١]. وقد بنى حكمه في جواز الاتصال، لا وجوبه على حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي نصه: " "فإن الله مَلّككم إياهم، ولو شاء ملكهم إياكم"[٢]. ولم يذكره ابن يعيش، ولا ابن هشام[٣] ولا الصبان[٤]. وعدم ذكر ابن هشام والصبان له يدل على اضطراب منهجيتهما في الاستشهاد بالحديث، فرغم ابن هشام شارح للألفية، ورغم أن الصبان وضع الحواشي على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، إلا أنهما لم يسيرا على منهج مضطرد في جعل الحديث النبوي أصلا يستند عليه في وضع القواعد والاستشهاد به عليها. فكتاب ابن هشام مختصر هدفه توضيح كتاب ابن مالك (خلاصة الألفية) كما بين صاحبه في مقدمته[٥]. وقد انتهج صاحبه فيه منهجا تعليميا، فكان يلخص القاعدات، ويكتفي من الأمثلة والشروح بما يبينها؛ لذا نجده يغفل الاستشهاد بالحديث في أكثر مسائل كتابه، ويكتفي من الآيات والشعر بما يبين الأمثلة من الشواهد، فهو أقرب للكتب التعليمية منه للكتب العلمية.

---

١ سورة الأنفال، آية ٤٣.

٢ ولم أقف على هذا الحديث في كتب الحديث التي عدت إليها. وقد أورده ابن مالك في شرح التسهيل.١/ ١٥٣. وورد في كتابه شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح. رغم عدم ورود في الجامع الصحيح للبخاري. ابن مالك، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين. شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح. ط١. (١٤٠٥). تحقيق: الدكتور طَه مُحسِن (مكتبة ابن تيمية).

٣ أوضح المسالك. ١/١١٠.

٤ حاشية الصبان.١/ ١٧٤.

٥ أوضح المسالك.١/ ١١.

- **ملازمة (حوالينا) للإضافة، وإمكانية تثنيته وجمعه:** فـ (حوالينا) من الظروف العادمة للتصرف اللازمة للإضافة، وتصح تثنيته وجمعه. ومن ذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: "حوالينا ولا علينا"[١].
- **جر المفعول لأجله يكون بأحد أحرف الجر:** قد تدخل أحد الحروف التي تحمل معنى التعليل على المفعول له إذا فقد شرطا أو أكثر، فإن كان المعلل به غير مصدر وجب دخول حرف التعليل، ويجب الجر حينها باللام أو ما يقوم مقامها. فالجر باللام، وهو كثير، أو بمن كقوله تعالى: ﴿خاشِعا متصدِّعا من خشية الله﴾ [٢]، أو بالباء كقوله: ﴿فبِظُلم من الذين هادوا حَرّمنا﴾ [٣]، أو بفي، وقد استشهد ابن مالك على الجر بفي بقوله صلى الله عليه وسلم "إنَّ امرأةً دخلتْ النارَ في هِرَّة" أي من أجل هرَّة[٤].
- **إضافة (ويح) وإفراده:** فـ(ويح) مصدر مهمل الفعل يضاف ويفرد. فيقال: وَيْحَه، وويحَ فلان، وويحٌ له. واستشهد ابن مالك على إضافته بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وَيْحَ عمّارٍ تقتلُه الفئةُ الباغيةُ"[٥].

وإذا ما قارنا حديث ابن مالك في هذه المسألة بحديث ابن يعيش[٦]، والصبان[٧]، وابن هشام[٨] نجد أنهم لم يستشهدوا بالحديث في هذه المسألة.

---

١ صحيح البخاري. رقم الحديث (١٠٢٠) ٢/ ٣٠. شرح التسهيل.٢/ ٢٤٢.
٢ سورة الحشر، آية ٢١.
٣ سورة النساء، آية ١٦٠.
٤ صحيح البخاري رقم الحديث (٣٣١٨) ٤/ ١٣٠. شرح التسهيل.٢/ ١٩٩.
٥ السابق. رقم الحديث (٢٨١٢) ٤/ ٢١. شرح التسهيل. ٢/ ١٨٤.
٦ شرح المفصل.١/ ٢٩٨.
٧ أوضح المسالك.١٧٨/٢.
٨حاشية الصبان. ١٩٩/١.

- **الإخبار عن المفرد بجملة اتحدت به معنى:** وقد اكتفى ابن مالك بالاستشهاد بالحديث في هذه المسألة، فذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله"[١].
- إذا كان اسم (إن) وأخواتها اسم معنى جاز أن يكون خبرها فعلا مسبوقا بأن، وذلك نحو: "إن الصلاح أن يعصى الهوى". ولو كان اسمها اسم عين امتنع ذلك. ويجوز ذلك أيضا في (لعل) حملا على (عسى). وقد استشهد ابن مالك على مجيء الخبر فعلا مسبوقا بأن بقوله صلى الله عليه وسلم: "ولعلك أن تخلف فينتفع بك أقوام، ويضر بك آخرون"[٢].
- **دخول (ما) المصدرية على (حاشا):** وقد استشهد على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " أسامةُ أحبُّ الناسِ إليّ ما حاشا فاطمةَ"[٣].
- **جواز مطابقة اسم التفضيل وعدم مطابقته مع قصد معنى (من):** وقد اجتمعت المطابقة وعدمها في قول النبي صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا المواطئون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون"[٤]. فأفرد (أحب، وأقرب) وجمع (أحاسن)، ومعنى(من) مراد فيها جميعا[٥].

---

١ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي (الجامع الكبير). ط١ (١٩٩٦). (بيروت – دار الغرب الإسلامي). تحقيق: بشار عواد معروف. رقم الحديث (٣٥٨٥) ٥/ ٥٤١. شرح التسهيل.١/ ٣١١.

٢ صحيح البخاري. رقم الحديث (٥٣٥٤) ٧/ ٦٢. وقد ورد برواية: "وَلَعَلَّ اللهَ يَرْفَعُكَ يَنْتَفِعُ بِكَ نَاسٌ وَيُضَرُّ بِكَ آخَرُونَ". وشرح التسهيل. ٢/ ٤٨.

٣ شرح التسهيل. ٢/ ٣٠٨.

٤ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. الفائق في غريب الحديث والأثر. والأثر. رقم الحديث (٩) ٤/ ٦٨. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢. (لبنان– دار المعرفة).

٥ شرح التسهيل. ٣/ ٩٥.

٤. الاستشهاد بالحديث على ترجيح استعمال:

متى أمكن اتصال الضمير، لم يعدل عنه إلى انفصاله[١]، إلا في حالتين: أن يكون عامل الضمير عاملا في ضمير آخر أعرف منه متقدم عليه، وليس مرفوعا، نحو: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾[٢] و ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾[٣]. **والحالة الثانية:** أن يكون الضمير منصوبا بكان أو بإحدى أخواتها[٤]. وقد استشهد ابن مالك على هذه الحالة بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إياك أن تكونيها يا حميراء"[٥]. وبقوله عليه الصلاة والسلام:" إن يكنه فلن تسلَّط عليه، عليه، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله"[٦].

٥. الاستشهاد بالحديث النبوي على استعمال قليل:

- **لحاق نون الوقاية بأفعل التفضيل لشبهه بالفعل معنى ووزنا:**

تلحق نون الوقاية الفعل المتصرف (الماضي، المضارع، الأمر) والفعل الجامد، واسم الفعل وجوبا. وقد تحذف شذوذا للضرورة مع فعل التعجب، وليس، وليت، وقد، وقط، ومن، وعن. ويرجح حذفها مع لعل، وجل، ويجوز حذفها من غير ترجيح مع لدن، وإن، وأن، وكأن، ولكن. ولا تلحق الوصف. وقد استشهد ابن مالك على لحاقها به بقول النبي صلى

١ أوضح المسالك. ١/ ٨٣.

٢ سورة هود، آية ٢٨.

٣ سورة البقرة، آية ١٣٧.

٤ أوضح المسالك. ١/ ٩٣.

٥ وقد ورد باللفظ الآتي: " نْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ". وذكر ابن كثير بأنه حديث غريب جدا. ٩/ ١٨٩. ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. البداية والنهاية. تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. ط١. (١٤١٨/ ١٩٩٧). (دار هجر). وشرح التسهيل. ١/ ١٥٤.

٦ صحيح البخاري. رقم الحديث (٣٠٥٥) ٤/ ٧٠. شرح التسهيل. ١/ ١٥٤.

الله عليه وسلم "غيرُ الدّجّال أخوفني عليكم"[١]. وقد ألحقت بأفعل التفضيل تشبيها له بالفعل وزنا ومعنى خصوصا فعل التعجب. وقيل إن أصل التركيب: أخوف مخوفاتي عليكم، فحذف المضاف إلى الياء وأقيمت هي مقامه، فاتصل (أخوف) بالياء؛ لذا ألحق النون بها[٢].

ولم يستشهد ابن يعيش بالحديث النبوي في هذه المسألة[٣]. أما الصبان في حاشيته فقد فصل في المسألة واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: "غير الدجال أخوفني عليكم" للدلالة على لحاقها باسم التفضيل لشابهته فعل التعجب[٤].

- **ورود الفعل المضارع المثبت الدال على الاستقبال، الخالي من حرف التنفيس، ومن تقديم المعمول غير مقترن بنون التوكيد (وهو على غير الغالب)، والغالب هو لزوم اقتران اللام ونون التوكيد مع الفعل المضارع المثبت الدال على الاستقبال، والخالي من حرف التنفيس، ومن تقديم المعمول.** وقد استشهد ابن مالك على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[٥]. وقد ورد في الحديث النبوي الفعل المضارع المثبت الدال على الاستقبال، الخالي من حرف التنفيس، ومن تقديم المعمول **غير مقترن بنون التوكيد على غير الغالب**. فقد قال صلى الله عليه وسلم: "**ليردُ** عليّ أقوامٌ أعرفهم

١ مسند الإمام أحمد. رقم الحديث (٢١٢٩٦) ٣٥/ ٢٢٢.
٢ شرح التسهيل. ١/ ١٣٩
٣ شرح المفصل. ٢/ ٣٠٢.
٤ حاشية الصبان على شرح الأشموني. ١/ ١٨٥.
٥ سورة الأنبياء، آية ٥٧.

ويعرفوني"[1]، ثم أورد ابن مالك عددا من الأبيات الشعرية؛ للدلالة على عدم تفرد الحديث بهذا الاستعمال، فقد جاء في قول الشاعر:

تألّى ابنُ أوسٍ حَلفة ليرُدّني على نِسْوة كأنَّهن مفائِدُ[2]

وقال ابن رواحة:

فلا وأبي لَنأتيَها جميعًا وَلَوْ كَانتْ بِهَا عَربٌ ورُوم[3]

- **دخول لام الأمر على الفعل المضارع للمخاطب.**

فالغالب أن يؤمر المخاطب بفعل الأمر المجزوم الآخر، نحو: اجلس، واكتبي، واذهبا، واسمعوا. وقد عبر ابن مالك عنه بالفعل الخالي من اللام ومن حرف المضارعة. وهذا هو الكثير في كلامهم – كما ثبت–. وقد ورد على القليل مجيء الفعل مقترنا باللام، وبحرف المضارعة. ومثال ذلك ما جاء في قراءة عثمان وأنس: ﴿فبذلك فلتفرحوا﴾[4]، كما ورد الفعل لأمر المخاطب مع لام الأمر وحرف المضارعة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: ": "لِتأخذوا مَصافَّكم"[5] وهو قليل[6].

---

١ صحيح البخاري. رقم الحديث (٧٠٥٠) ٩/ ٦٤.

٢ البحر من الطويل. شرح ديوان الحماسة (ديوان الحماسة: اختاره أبو تمام حبيب بن أوس). ١/ ٢١٧. يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، أبو زكريا. (بيروت – دار القلم).

٣ البيت من الوافر. شراب، محمد بن محمد. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية (لأربعة آلاف شاهد شعري) ٣/ ٧٣. ط١. (١٤٢٧ – ٢٠٠٧). (بيروت– مؤسسة الرسالة). شرح التسهيل.٣/ ٢٠٩.

٤ سورة يونس، آية ٥٨. النشر في القراءات العشر. ٢/ ٢٨٥.

٥ لم أجد الحديث بهذا اللفظ، وإنما وجدت ما يشابهه في وجه الاستشهاد، وهو قوله صلى الله عليه وسلم: "لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ. فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لا أحج بعد حجتي هذه ". صحيح مسلم. رقم الحديث (١٢٩٧) ٢/ ٩٤٣.

٦ شرح التسهيل. ٤/٤٦١.

ولعل ما يفسر قبول النحويين وجود بعض الظواهر غير المضطردة في الشعر، واستشهادهم به عليها عائد إلى أن لغة الشعر محكومة بالوزن فضلا عن القافية، بالإضافة إلى تعدد القبائل التي ينتمي لها الشعراء، وفردية تصرف بعضهم الذي يدل على منافاة الغالبية، لكن إذا ما ورد الاستعمال في الحديث النبوي، واستشهد النحويون به عليه، فذلك ينفي عن الاستعمال الضعف، والضرورة، ويحكم بفصاحته، وبوروده نثرا، وبعدم فرديته أو خصوصيته. وهذا أهم ما أثبته ابن مالك في كثير من المسائل التي استشهد بها بالحديث النبوي الشريف.

وإذا ما نظرنا في حديث ابن يعيش[١] وابن هشام[٢] والصبان[٣] نجد أنهم استشهدوا بالحديث في هذه المسألة، لعل ما دفعهم إلى ذلك هو أن دخول لام الأمر على المضارع المخاطب ورد في قراءة قرآنية –كما سبقت الإشارة–.

- **إضمار فاعل (نعم) شريطة التفسير، وحذف المميز للعلم به:**

وقد استشهد على حذف المميز بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: "مَن توضّأ يومَ الجمعة، فبها ونعمتْ"، يقصد: "فبالسنة أخذ، ونعمت السنة سنة"[٤]. إنما جاز إضمار فاعل(نعم) على شريطة تفسيره، وكذا وحذف المميز للعلم به. ثم أخذ يستند على قاعدة جواز حذف المميز للعلم به في حمل عليه حذف ما أوهم أن الفاعل علم أو مضاف إلى علم، كقول النبي

١ شرح المفصل. ٤/ ٢٩٣.

٢ أوضح المسالك.٤/ ١٨٤.

٣ حاشية الصبان. ٣/ ٢٩٧.

٤ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني. سنن أبي داود. ٣٥٤. ١/ ٩٧. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. (بيروت– المكتبة العصرية).

صلى الله عليه وسلم "نعم عبد الله خالد بن الوليد"[١] فـ (نعم) مسند إلى ضمير حذف مفسره، و(عبد الله) مبتدأ، و(خالد) بدل منه[٢].

٦. الاستشهاد بالحديث النبوي على استعمال شاذ:

- **وقد قدم لهذا الاستعمال الشاذ بقول العرب:** "هو أسود من حنك الغراب"، ثم أورد قول النبي صلى الله عليه وسلم في صفة الحوض "أَبْيَضُ من اللَّبن"[٣]. ووجه شذوذهما أن كلمة (أسود)، و(أبيض) من باب (أفعل) (فعلاء)[٤]، فلا يصاغ منهما أفعل التفضيل.

٧. الاستشهاد بالحديث النبوي على استعمال شائع مخالف للقياس:

- **جمع العرب كلمة (أهل) جمعا مذكرا سالما، وهو جمع مخالف للقياس؛** فكلمة (أهل) ليست مستوفية للشروط. وقد استشهد ابن مالك بقول النبي صلى الله عليه وسلم:" إن لله أهلين من الناس"[٥] فضلا عن عدد من الآيات والأشعار. وهذا الاستعمال شائع في كلام العرب، وإن خالف القياس. ولم يذكر الصبان الحديث في حديثه عن الجمع غير المستوفي للشروط[٦].

---

١ مسند الإمام أحمد. رقم الحديث (٤٣) ١/ ٢١٦. وقد ورد على النحو الآتي: "نَعْمَ عَبْدُ اللهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَسَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ".

٢ شرح التسهيل. ١٣/٣.

٣ تم تخريجه صفحة ١٤.

٤ السابق.٣/ ٥٢.

٥مسند الإمام أحمد بن حنبل. رقم الحديث (١٢٢٩٢) ج١٩/ ٣٠٥. شرح التسهيل. ١/ ٨٢.

٦ حاشية الصبان.١٢٣/١.

- **إضافة اسم الجنس أو اسم الجمع المفسر للعدد إليه، وهذا مقتصر على السماع.** وقد جاء به قول الله تعالى: ﴿وكان في المدينة تسعةُ رهطٍ﴾[١]، وورد في قول النبي – صلى الله عليه وسلم–: "ليس فيما دون خمسِ ذَوْدٍ من الإبل صدقة"[٢]. ونقل ابن مالك فيه أيضًا قول العرب: خمسة رَجْلة. وتلك الإضافة مقتصرة على السماع؛ إذ الأصل أن يجاء بمفسر العدد من هذا النوع (اسم الجنس، واسم الجمع) مجرورا بـ (من)، فيقال: "ثلاثة من القوم" و"أربعة من الحيّ" و"خمسة من الركب"، و"عشر من البط"، كما في قوله تعالى ﴿فخذْ أربعةً من الطّيْرِ﴾[٣].
- ألفاظ التعجب السماعية التي وردت عن العرب، ولم يتعرض لها النحويون في باب التعجب، ومنها قول العرب: لله أنت، وواها له. واستشهد ابن مالك في هذه المسألة بقول النبي صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: "سبحان الله إن المؤمن لا ينجس"[٤].

٨. الاستشهاد بالحديث النبوي على لغة خاصة:

- **" يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"[٥]**

من المعلوم أن الفعل له فاعل واحد، إما أن يكون اسما ظاهرا، أو ضميرا بارزا أو ضميرا مستترا. وأما ما ورد في لغة "أكلوني البراغيث" من الجمع بين الضمير والفاعل الظاهر فهو مقتصر على أهل هذه اللغة،

---

١ سورة النمل. آية ٤٨.

٢ صحيح البخاري رقم الحديث (١٤٥٩) ٢/ ١١٩.

٣ سورة البقرة، آية ٢٦٠. شرح التسهيل.٢/ ٣٩٧.

٤ صحيح البخاري رقم الحديث (٢٨٥). ١/ ٦٥. السابق. ٣/ ٣٠.

٥ السابق. رقم الحديث (٧٤٨٦) ١٤٢/٩.

ويحمل ما ورد عليها، أو يحلل التركيب بما يتلاءم معه الفرار من وجود فاعلين للفعل، كما فعل النحويون مع البيت:

رأينَ الغواني الشيبَ لاح بمفرقي فأعرضْنَ عنّي بالخدودِ النواضِرِ[1]

فذكر بعض النحويين أن الجملة الفعلية (رأين) خبر مقدم، و(الغواني) مبتدأ مؤخرا، وذهب بعضهم إلى أن (الغواني) بدل من نون النسوة. وقد نص ابن مالك على أن هذا التحليل مقبول إذا ورد من غير أهل لغة (أكلوني البراغيث)[2]. ومنع جعل الألف والواو والنون ضمائر، وأضاف ما نصه أن: "أئمة هذا العلم متفقون على أن ذلك لغة لقوم من العرب مخصوصين، فوجب تصديقهم في ذلك كما تصدقهم في غيره"[3].

وقد ورد في أقوال النبي أن تحدث بلغة من كان يخاطبهم، كما في الحديث: "ليس ام بر صيام في سفر"[4]. وقد كان رأي ابن مالك على خلاف ما نقله عنه أبو حيان من أنه أكثر من الاستشهاد حتى سماها لغة (يتعاقبون فيكم).

١ البحر الطويل. عمر بن أبي ربيعة. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية. ٤٠٧/١. معجم الأمثال. ٣/ ٣٦٧.

٢ شرح التسهيل. ١/ ٢٧٢.

٣ السابق. ٢/ ١١٧.

٤ الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. تحقيق: الشيخ المحدِّث شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. (بَيروت – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع). ١٤١٦/ ١٩٩٥. ج٣٩/ ٨٤.

٩. الاستشهاد بالحديث النبوي على إثبات حكم:

- عرض الأحكام النحوية العامة، مثل نصب تمييز العدد من أحد عشر، وحتى تسعة وتسعين، وكان مما استشهد به قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسما"[١].
- دخول (أل) التعريف على أول جزئي المركب: وقد استشهد عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه: "إن كنتَ صائما فصم الثلاث عشر، والأربع عشر، والخمس عشر ليلة"[٢]. وذلك بحذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه؛ لأن المصوم فيه اليوم لا الليلة، ولو لم يحذف لقال: صم الثلاثة عشر والأربعة عشر والخمسة عشر[٣].
- ثبوت الميم في (فم) مع الإضافة: وقد استشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لخوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"[٤]. وعقب على ذلك بقوله: " ولم يقل: "لخلوف في الصائم" وهذا يدل على قلة علم من زعم عدم ثبوت الميم مع الإضافة"[٥].

١٠.الاستشهاد بالحديث النبوي على المخالفة في الحكم:

- تخالف (ليس) أخواتها، في دخولها على مبتدأ خبره فعل ماضٍ. واستشهد ابن مالك على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "أليس قد

١ صحيح مسلم رقم الحديث (٢٦٧٧) ٤/ ٦٣. شرح التسهيل. ٢/ ٣٩٢.
٢ مسند الإمام أحمد. رقم الحديث (٢١٠). ١/ ٣٣٧.
٣ شرح التسهيل.٢/ ٤٠٩.
٤ صحيح البخاري. رقم الحديث (١٨٩٤) ٣/ ٢٤. شرح التسهيل. ٣/ ٢٨٥.
٥ السابق. ٣/ ٢٨٥.

صليت معنا؟"[١]، ونظيره ما حكاه سيبويه عن بعض العرب: " ليس خلق الله أشعر منه"[٢].

١١.الاستشهاد بالحديث النبوي لإثبات عدم الاقتصار على الضرورة:

- **رفع المصدر فاعلا ظاهرًا إن كان مضافا لغير ضرورة.** وقد نقل رفع المصدر للفاعل الظاهر في غير ندرة، واشترط النحويون ألا يكون مضافا، وقال بعضم أن عمله مضافا مقتصر على ضرورة الشعر، إلا أن ابن مالك أجاز رفعه للظاهر حتى إن كان مضافا. واستشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "بُني الإسلام على خمس: شهادةُ أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا" فـ(مَن) في موضع رفع فاعلا بحجّ البيت. والتقدير: وأن يحج البيتَ من استطاع إليه سبيلا[٣]. وإذا ما قارنا عمل ابن مالك بعمل غيره من النحويين، فسنجد أن ابن يعيش لم يستشهد بالحديث في حديثه عن المسألة[٤]. في حين أن الصبان نقل استشهاد ابن مالك به، وإجازته له على قلة[٥]. وتابع ابن هشام ابن مالك في رد الضرورة بالحديث النبوي في هذا الموضع، فقال: وقيل: يختص بالشعر، ورُدَّ بالحديث" حج البيت من استطاع إليه سبيلا"، أي: وأن يحج البيت المستطيعُ"[٦].

١ تم تخريجه صفحة ١٣ من البحث. شرح التسهيل.١/ ٣٤٤.
٢ السابق، الموضع نفسه. الكتاب. ١/ ١٤٧.
٣ صحيح البخاري. رقم الحديث (٤٥١٥) ٢٦/٦. شرح التسهيل. ١١٣/٣.
٤ شرح المفصل. ٤/ ٧٦،٧٧.
٥ حاشية الصبان. ٢/ ٤٣٦، ٤٣٧.
٦ أوضح المسالك. ٣/ ١٩١.

- **جواز حذف اسم (إن) (ضمير الشأن) إذا فهم معناه، وهذا غير مقتصر على الضرورة**، لكن وقوعه في الشعر أكثر من وقوعه في النثر. وقد استشهد ابن مالك على حذفه في النثر بقول بعضهم: إنّ بك زيدٌ مأخوذٌ. وحمل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون"[١]. وعلق ابن مالك بأن هذه رواية الثقات، وهي رواية الرفع[٢]. ولم يستشهد ابن يعيش ولا ابن هشام بالحديث النبوي في حديثه عن ضمير الشأن أو القصة[٣]. في حين أن الصبان نقل تخريج ابن مالك لهذا الحديث على أن فيه ضمير شأن محذوف[٤]. ولم يتحدث عنه ابن هشام.
- **حذف حرف النداء مع اسم الجنس المعين، لغير ضرورة:**

فحذف حرف النداء لا يجوز إن كان المنادى لفظ الجلالة "الله" أو ضميرا، أو مستغاثا، أو متعجبا منه، أو مندوبا. فإن كان غير هذه الخمسة جاز الحذف، إلا أن جوازه يقل مع اسم الإشارة، واسم الجنس المبني للنداء[٥].

وقد استشهد ابن مالك على حذف حرف النداء مع اسم الجنس المعين (النكرة المقصودة) بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "اشتدي أزمة تنفرجي"[٦]، وبقوله صلى الله عليه وسلم مترحما على موسى عليه السلام:

---

١ صحيح البخاري. رقم الحديث (٥٩٥٠) ٧/ ١٦٧.
٢ شرح التسهيل.٢/ ١٣.
٣ شرح المفصل. ٢/ ٣٣٤.
٤ حاشية الصبان.١/ ٣٩٦.
٥ شرح التسهيل.٣/ ٣٨٦.
٦ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. صحيح وضعيف الجامع الصغير الصغير وزيادته. مع الكتاب: رقم الحديث (١٨٧٣). ١٧٣.

"ثوبي حجر ثوبي حجر"[1] أراد: يا أزمة، ويا حجر. ورغم قلة ورود الحذف، إلا أن ابن مالك يصرح هنا بقوله: "وكلامه أفصح الكلام"[2]؛ فالقلة لا تنافي الفصاحة. وكلام النبي صلى الله عليه وسلم رأس الفصاحة وغايتها.

ورغم كثرة ما استشهد به ابن يعيش من أقوال العرب وأشعارهم إلا أنه لم يورد الحديث الذي نحو ذلك الاستعمال. فنقل قولهم: "أصبحْ ليل"، "وافتدِ مخنوق" و " أطرق كَرا" (على ترخيم كروان). ولعل السبب في عدم استشهاده بالحديث هنا هو أن الاستشهاد به ينقض ما ذهب إليه من رأي، حيث استدل بقول المبرد: " الأمثال يستجاز فيها ما يستجاز في الشعر؛ لكثرة الاستعمال". فهو يميل إلى أن حذف حرف النداء مع اسم الجنس (النكرة غير المقصودة) غير مضطرد، ويصرح بذلك في قوله: "وحذف أداة النداء [فيما ذكره من مواضع] ضرورة[3]. فبالتالي كان سيؤدي استشهاده بالحديث في هذا الموضع إلى نفي الضرورة. وهذا ما أثبته ابن مالك باستشهاده بالحديث في هذا الموضع. وكذا ابن هشام لم يستشهد بالحديث النبوي في هذه المسألة، بل اكتفى بنقل رأي البصريين (وهو كون الحذف ضرورة)، والكوفيين (وهو جواز الحذف)[4]. أما الصبان فقد استشهد بالحديث بالحديث في هذه المسألة[5].

١ مسند الإمام أحمد. رقم الحديث (٨١٧٣) ١٣/ ٥٠٧.
٢ السابق.٣٨٧/٣.
٣ شرح المفصل.١/ ٣٦٦.
٤أوضح المسالك. ١٧/٤.
٥ حاشية الصبان. ٢٠١/٣.

- **الفصل بمعمول المضاف:**

وقد حكم ابن مالك بقوته، وبعدم اختصاصه بالضرورة، واستند في ذلك بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: "هل أنتم تاركو لي صاحبي"[١]. والمراد: هل أنتم تاركو صاحبي لي، ففصل بالجار والمجرور؛ لأنه متعلق بالمضاف. ويعلق ابن مالك على ذلك بقوله: "وهو أفصح الناس فدل ذلك على ضعف قول من خصه بالضرورة"[٢]. وأضاف الاستشهاد بكلام العرب حتى يثبت عدم الاقتصار على الضرورة أيضا، فقال: " وفي كلام من يوثق بعربيته: " تركُ يومًا نفسِك وهواها، سعيٌ لها في رداها". ففصل في الاختيار بالظرف"[٣]. ولم يذكره ابن يعيش وابن هشام، في حين استشهد الصبان به على الفصل بين المتضايفين إذا كان المضاف وصفا، والمضاف، والمضاف إليه مفعول الأول، والفاصل مفعوله الثاني[٤].

١٢.الاستشهاد بالحديث النبوي على مواقع إعرابية:

- فقد حمل ابن مالك قولهم: "وأنا وإياه في لحاف"[٥] على كون الضمير مفعولا معه؛ بناء على قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فوالله لأنا وكثرةَ الشيء أخوف عليكم من قلته" بنصب (كثرة)[٦].

---

١ صحيح البخاري. (٣٦٦١) ٥/٥

٢ شرح التسهيل. ٣/ ٢٧٣.

٣ السابق.٣/ ٢٧٣.

٤ حاشية الصبان. ٤١٨/٢.

٥ عقود الزبرجد. (١٥٥٤) ٣/ ١٨٢.

٦ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري. شرح مشكل الآثار. رقم الحديث (١١١٤) ٣/ ١٤٧. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. ط١. (١٤١٥/ ١٩٩٤). مؤسسة الرسالة. شرح التسهيل. ٢/ ٢٦٠.

- تخريج التركيب على الاستثناء المنقطع " ما للشيطان من سلاح أبلغ من النساء إلا المتزوجون أولئك المطهرون من الخنا"[١]. وقد استند على هذا الحديث في توجيه قراءة ابن كثير وأبي عمرو (إلّا امرأتُك إنّه مُصيبها ما أصابهم)[٢]، فتكون (امرأتك) مبتدأ مرفوعا، وخبرها (إنه مصيبها ما أصابهم). وذهب إلى أن ذلك أولى من استثنائها منصوبة من (أهلك) واستثنائها مرفوعة من (أحد)[٣].
- **عدم لزوم ظرفية (الآن)، وإن كانت ظرفيته غالبة:** وقد استشهد بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا حجر قد رُمِيَ به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوى في النار. الآن حين انتهى إلى قعرها"[٤]. على وقع (الآن) في موضع المبتدأ و(حين انتهى) خبرها[٥]. لم يستشهد ابن يعيش يعيش بالحديث النبوي في هذه المسألة[٦]. استشهد الصبان بهذا الحديث

١ مسند الإمام أحمد بن حنبل. وورد بلفظ: "مَا لِلشَّيْطَانِ مِنْ سِلَاحٍ أَبْلَغُ فِي الصَّالِحِينَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا الْمُتَزَوِّجُونَ، أُولَئِكَ الْمُطَهَّرُونَ الْمُبَرَّؤُونَ مِنَ الْخَنَا" رقم الحديث (٢١٤٥٠) ٣٥/ ٣٥٥، السابق. ٢/ ٢٦٦.

٢ سورة هود، آية ٨١. قرأه جمهور القراء: (إِلَّا امْرَأَتَكَ) بالنصب، وعليه تستثنى امرأته من أهله، والمعنى: أسر بأهلك إلَّا امرأتك فلا تسر بها، فإنها هالكة معهم. وقرأ أَبو عمرو وابن كثير: {إِلَّا امْرَأَتُكَ} بالرفع على أنَّه بدل من "أحد" وعلى هذا يكون المعنى: أنَّ الله عز وجل أمر لوطًا أن ينهى جميع أهله عن الالتفات، إلَّا امرأته فإنه أوحي إليه أنَّها هالكة لا محالة، فلا فائدة من نهيها. الشنقيطي، محمد الأمين. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ط٥. (١٤٤١- ٢٠١٩). (الرياض- دار عطاءات العلم).

٣ شرح التسهيل. ٢/ ٢٦٦.

٤ صحيح مسلم. رقم الحديث (٢١٨٥) ٤/ ١٨٤.

٥ شرح التسهيل. ٢/٢١٩.

٦ شرح المفصل. ١/ ٤٣٢،٤٣١.

على تصرف بعض ألفاظ الظروف[١]. في حين أغفل ابن هشام الاستشهاد به[٢].

- **وقوع (إذا) مفعولا به:** في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: "إني لأعلم إذا كنت عنّي راضية، وإذا كنت عليّ غَضبَى"[٣]. لم يستشهد ابن يعيش ولا ابن هشام بهذا الحديث، في حين ذكره الصبان في حديثه عن المسألة نقلا عن ابن مالك[٤].
- **وقوع (أجمع) و(جمعاء) حالا:** وعدم اقتصارهما على التوكيد. في حين أنه لا يجوز في (أجمعين) و(جمع) إلا التوكيد. ومن أمثلة وقوع كلمة (أجمعين) حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا صلى قائما فصلوا قياما، وإذا صلى جالسا فصلوا جلوسا أجمعين""[٥]. وهذا ما ذهب إليه ابن درستويه ووافقه فيه ابن مالك. وقد أضاف معلقا بكلام يوضح رأيه في الاستشهاد بالحديث النبوي صراحة، فقال: "وما ذهب إليه هو الصحيح؛ لأنه قد صح بضبط الثقات من قول النبي صلى الله عليه وسلم"[٦].

وكذا كلمة (جمعاء) ليست مقتصرة على التوكيد؛ فقد تأتي بمعنى (مجتمعة) فلا يقصد بها توكيد، وذلك كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "كما تناخ الإبل من بهيمة جمعاء" أي مجتمعة الخلق[٧].

---

١ حاشية الصبان.٢/ ١٩٢.

٢ أوضح المسالك. ٢/ ٢٠٩.

٣ صحيح مسلم. رقم الحديث (٢٤٣٩) ٤/ ٨٩٠. شرح التسهيل.٢/ ٢١٠.

٤ حاشية الصبان.٢/ ٣٨٩.

٥ صحيح مسلم رقم الحديث (٤١٧) ١/ ٣١١. شرح التسهيل. ٣/ ٢٩٥.

٦ السابق، الموضع نفسه.

٧ ورد في صحيح البخاري باللفظ الآتي: "كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ" رقم الحديث (٤٧٧٥) ٦/ ١١٤. وشرح التسهيل. ٣/ ٢٩٥.

لم يستشهد ابن يعيش، ولا ابن هشام[١]، ولا الصبان بالحديث، بل إن الصبان هو الوحيد الذي أشار إلى الرأي الذي ذهب إليه ابن مالك من وقوع (أجمعين) حالا[٢].

١٣.الاستشهاد بالحديث النبوي على الحذف:

أ. على صحة الحذف:

- **الإسناد إلى المدلول عليه:** قد يأتي الفاعل ضميرا مستترا ليس له عائد مذكور، لكنه يفهم من السياق. ففاعل الفعل (أخرج) في قوله تعالى ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾[٣] ففاعل أخرج ضمير عائد على الواقع في البحر، ولم يسبق ذكره في نص الآية، لكنه مفهوم من مجمل الكلام وسياقه. وفاعل الفعل (يشرب) و(يشربها) من قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن" ضمير يعود على مذكور سابق، والمراد: (لا يشرب الخمر شاربُها)[٤].
- **حذف خبر (لا) دون وجود (إلا):**

كثر حذف خبر (لا) العاملة عمل (إن) عند الحجازيين، ولم يُلْفَظ به عند التميميين والطائيين[٥]. وأكثر ما حذفه الحجازيون مع (إلا). وقد حذفوه بدونها، كما ورد في قول الله تعالى: ﴿قالوا لا ضيرَ﴾[٦]. وقوله تعالى: ﴿ولو

١ أوضح المسالك. ٣/ ٢٩٧، ٢٩٨.
٢ شرح التسهيل. ٣/١١٠.
٣ سورة النور، آية ٤.
٤ تم تخريجه صفحة ٢١ من هذا البحث. شرح التسهيل.٢/ ١٢٣.
٥ شرح التسهيل.٢/٥٦.
٦ سورة الشعراء، آية ٥٠.

ترىٰ إِذۡ فزِعوا فلا فَوۡتَ﴾[١]. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا ضررَ، ولا ضِرارَ، ولا عدوى، ولا طِيَرَةَ)[٢].

ولم يستشهد ابن هشام بالحديث في حديثه عن المسألة.[٣] وكذلك كان عمل الصبان[٤].

- **حذف واو العطف، وبقاء المعطوف:**

قول النبي صلى الله عليه وسلم: " تصدق رجل من دينار، من درهمه، من صاع بره، من صاع تمره"، وأتبع الحديث بأبيات شعرية تدل على ذلك[٥].

ب. على امتناع الحذف:

- **فلا يجوز حذف الكون المقيد إن لم يدل عليه دليل،** ففي قولك: لولا زيد سالمنا ما سلم، ولولا عمرو عندنا لهلك. وقد استشهد على وجوب ذكر الكون المقيد غير الملول عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لولا قومُك حديثٌ عهدُهم بكفر لأسست البيت على قواعد إبراهيم"[٦]. وقد

---

١ سورة سبأ، آية ٥١.

٢ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. الأربعون النووية. رقم الحديث (٣٢) ٩٧. عُنِيَ بِهِ: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي. ط١ (١٤٣٠/ ٢٠٠٩) (بيروت– دار المنهاج للنشر والتوزيع) وشرح التسهيل. ٢/ ٥٧.

٣ شرح التسهيل.٢/٢٨.

٤ حاشية الصبان. ٢/٢٤.

٥ شرح التسهيل.٣/ ٣٨٠.

٦ الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. المعجم الأوسط. رقم الحديث (٧٣٧٩) ٧/ ٢٣٨.
المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد – أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني(١٤١٥ – ١٩٩٥) (القاهرة – دار الحرمين) شرح التسهيل. ١ / ٢٧٦.

وقد استدل به ابن هشام[١]، ونقل الصبان استشهاد ابن مالك به[٢]، في حين لم يذكره ابن يعيش. ولعل سبب استشهادهم به هو دلالته على أمر واجب لا حكم شاذ أو خاص.

١٤. **الاستشهاد بالحديث على الإضمار وبقاء العمل:** فقد استشهد بالحديث على حذف الجر وبقاء المجرور، وفي صحيح البخاري قول النبي صلى الله عليه وسلم: "صلاة الرجل في جماعة تضعّف على صلاته في بيته وسوقه خمسٍ وعشرين ضعفا" فالباء مقدرة، وعملها باقٍ[٣]. وقد تعرض لمسألة ذات صلة بحذف حرف الجر، وبقاء عمله في موضع آخر، واستشهد على حرف الجر وبقاء عمله مع العطف، واستشهد بقول الله تعالى: ﴿وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[٤] على تخريج جر المسجد بالعطف على الهاء، واستشهد كذلك بقراءة حمزة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾[٥]، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما مثلكم واليهودِ والنصارى" بالجر[٦]، وقول العرب: ما فيها غيره، وفرسٍ.

١ أوضح المسالك.١/٢٠٠

٢ حاشية الصبان.١/٣٤٢.

٣ السابق. ٣/ ١٩٣.

٤ سورة البقرة، آية ٢١٧.

٥ سورة النساء، آية ١. تم تخريج القراءة صفحة ١٣ من هذا البحث.

٦ تم تخريجه صفحة ١١ من هذا البحث. شرح التسهيل. ٣/ ٣٧٦.

١٥ .نقل استشهاد غيره بالحديث ومناقشته:

سواء كان استشهاد غيره لإثبات معنى، أو لإثبات حكم نحوي، ومن أمثلة ذلك:

- **نقل استشهاد ابن الأنباري على أن تخالف المعنى لا يمنع من التثنية**، واحتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم: " الأيدي ثلاث، فيد الله تعالى العليا، ويد المعطي، ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة"[١].
- رد ابن مالك تفسير بعض العلماء المتأخرين للحديث النبوي **زعم مجيء الفعل (بات) بمعنى (صار) "فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده"**[٢]. وقد ذهب إلى عدم وجود داعٍ لنقل معناه طالما أمكن الحمل على المعنى المجمع عليه، وهو ثبوت حصول مضمون الجملة ليلا[٣].
- **فقد نقل تفسير الزمخشري للفعل (سفه)، وذكر أن معناه (امتهن) نفسه**، وجعله نظير قول النبي صلى الله عليه وسلم "الكِبْرُ أَنْ يَسْفَه الحَقَّ"[٤].
- **أجاز بعض الكوفيين نصب الاسم والخبر في (إن) وأخواتها**، وكان مما استندوا في جواز ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن قعر جهنم لسبعين خريفا"[٥].

---

١ صحيح سنن أبي داود. رقم الحديث (١٤٥٥) ٥/ ٣٤٨. تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط١. (الكويت – مؤسسة غراس للنشر والتوزيع) (١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢). شرح التسهيل. ١/ ٦٠.

٢ صحيح البخاري. رقم الحديث (١٦٢) ١/ ٤٢.

٣ شرح التسهيل. ١/ ٣٤٦.

٤ شرح مشكل الآثار. رقم الحديث (٥٥٦٠) ١٤/ ١٨٧. السابق. ٢/ ٣٨٧.

٥ صحيح مسلم رقم الحديث (٣٢٩). ولم أجد سوى رواية الرفع (لسبعون خريفا). ١/ ١٨٦.

وقول الشاعر:

إذا اسودّ جُنْحُ الليل فلْتأتِ ولتكُن خطاك خِفافا إنّ حُرّاسنا أسْدا[1]

وقول الراجز:

إن العجوزَ خَبَّةً جَرُوزا تأكلُ كلَّ ليلة قفيزا[2]

وقول آخر:

كأنّ أذْنَيه إذا تشَوّفا قادمةً أو قلما محرفا[3]

وقد رد ابن مالك هذا الرأي لإمكانية تأويل ما ورد، ورده إلى ما أجمع النحويون على جوازه، وجاء به غالب النقل[4].

- **مناقشته رأي الكسائي الذي ذهب فيه إلى زيادة (من) في الإيجاب،** وقد بنى حكمه هذا بناء على توجيهه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصوّرون". فقد ذهب الكسائي إلى زيادة (من)، وقال إن المراد هو: "إنّ أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون". وقد نقل الصبان تخريج ابن مالك للحديث في حاشيته[5].

---

١ البيت من الطويل. السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. شرح شواهد المغني. ١/ ١٢٢. تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي. (١٣٨٦/ ١٩٦٦). لجنة التراث العربي.

٢ البيت بلا نسبة. السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. ٥/ ٣٣٩. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. (دمشق- دار القلم). والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. ١/ ٤٩١. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. (مصر – المكتبة التوقيفية).

٣ البيت من الرجز للْعمانِي أنْشد الرشيد فِي صفة فرس. خزانة الأدب. ١٠/ ٢٣٧.

٤ شرح التسهيل. ٢/ ٩، ١٠.

٥ حاشية الصبان. ١/ ٣٩٦.

- **استشهد ابن مالك بالحديث النبوي في إطار نقله لرأي الفراء الذي فقد ذكر فيه بأن العرب تفضل نصب النكرة المقصودة الموصوفة المناداة، فيقولون:** يا رجلا كريما أقبلْ. ولكن إذا أفردت فلم توصف بنوها على الضم أكثر مما ينصبون. وقد أيد ابن مالك قول الفراء لما وجد ما يؤيده من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، فاستشهد بقوله عليه الصلاة والسلام: "يا عظيما يرجى لكل عظيم"[١].

١٦.المساواة:

أ. في المعنى:

دلالة حرف العطف (أو) على معنى المصاحبة:

ومن معاقبة أو الواو في عطف المصاحب قول الشاعر:

قومٌ إذا سمعوا الصَّريخَ رأيتهم من بين مُلْجِم مُهْرِه أو سافعِ[٢]

ومثله:

حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي أَكْنافَ سَرْجِي أَوْ عَنَانَ لِجَامِي[٣]

ومثله:

فظَلْتُ وظلَّ أصحابِي لَدَيهِمْ غريضُ اللحمِ نَيءٌ أو نَضِيجُ[٤]

---

١ العسقلاني، حمد بن علي بن حجر العسقلاني. لسان الميزان. رقم الحديث (٧١٦٢) ٧/ ٣٤٥. ط١ (١٤٢٣/ ٢٠٠٢) (بيروت- دار البشائر الإسلامية) اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة. وشرح التسهيل. ٣/ ٣٩٣.

٢ البيت لعمرو بن معد كرب. من الرجز. شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية. ٨٨/٢.

٣ البيت من البحر الكامل. شرح ديوان الحماسة للتبريزي. التبريزي، الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني. ١/ ٣٥. (بيروت – دار القلم).

٤ البيت من البحر الوافر. الشعراء الهذليون. ديوان الهذليين. ٣/ ١٠٤. ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي. (١٣٨٥/ ١٩٦٥) (القاهرة- الدار القومية للطباعة والنشر).

فأو في هذه المواضع بمعنى الواو التي للمصاحبة. ومن أحسن شواهد هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "اسْكُنْ فَمَا عَلَيكَ إلا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ"[1].

ب. في المعنى والعمل:

- هذا بجواب الشرط، كقولك: من قصدني فقد قصدني، أي فقد قصد من عرف نجاح قاصده. ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ"[2].
- **مساواة (سوى) (غير) في قبول تأثير العوامل المفرغة** رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، نثرًا ونظمًا. وقد استشهد ابن مالك في هذا السياق بقول النبي صلى الله عليه وسلم "دعوتُ ربِّي ألا يُسَلِّط على أمّتي عَدُوًّا مِن سِوى أنفُسِهِم"[3] وقوله "ما أنتم في سواكم من الأمم إلا كالشَعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، وكالشعرة السوداء في جلد الثور الأبيض"[4]. وقد أورد في هذا السياق أمثلة كثيرة من أقوال العرب وأشعارهم جاءت كلها تالية لاستشهادهم بالحديث النبوي[5].

١ صحيح البخاري. رقم الحديث (٣٦٨٦) ٥/ ١١. شرح التسهيل. ٣/ ٣٦٤.
٢ تم تخريجه صفحة ١٤ من هذا البحث. شرح التسهيل. ١/٣٠٥.
٣ صحيح مسلم. رقم الحديث (٢٨٨٩). ٤/ ٢١٥. وقد ورد باللفظ الآتي: "وإني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة. وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم".
٤ صحيح مسلم. رقم الحديث (٢٢٢) ١/ ٢٠٢. شرح التسهيل.٢/ ٣١٤.
٥ السابق. ٢/ ٣١٥.

- **مساواة (ليس) (إلا) في الاستثناء بها.** وقد استشهد ابن مالك على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "يُطْبع المؤمنُ على كل خُلُق ليس الخيانة والكذبَ" والمراد: (إلا الخيانة)[١].
- **مساواة "بَيْدَ" لـ (غير) في الاستثناء المنقطع،** كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أفْصَح من نطق بالضاد بَيْد أني من قريش، واستُرضعت في بني سَعْد"[٢].

١٧.أغراض بلاغية:

أ. المشاكلة:

كان من ضمن الجوانب التي استشهد فيها ابن مالك بالحديث النبوي الجانب **البلاغي،** فقد تطرق إلى بعض الأغراض البلاغية لبعض التراكيب النحوية التي كان يتعرض لها في كتابه، ومن تلك الأغراض المشاكلة، واستشهد بقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم رب السموات وما أظللن، ورب الشياطين وما أضللن"[٣]، والمراد: وما أضلوا، لكن قصد المشاكلة بين

١ ضعيف الجامع الصغير وزيادته. رقم الحديث (٦٤٣١) ٩٣٣. شرح التسهيل. ٢/ ٣١١.

٢ القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. الأسرار المرفوع في الأخبار الموضوعة. رقم الحديث (٩٨) لا أصل له. ١١٧. تحقيق: محمد الصباغ. (بيروت– دار الأمانة، مؤسسة الرسالة). شرح التسهيل. ٢/ ٣١٤.

٣ شرح مشكل الآثار. رقم الحديث (٢٥٢٨) ٦/ ٣٥٤. وقد ورد الحديث بالرواية الآتية: "اللهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، وَرَبَّ الْأَرَضِينَ وَمَا أَقَلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ وَمِنْ خَيْرِ أَهْلِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا ".

فواصل الجمل اقتضى استعمال الفعل مع نون النسوة، بدلا من استعماله مع واو الجماعة[١].

ومما يتغير حكمه بفعل المشاكلة أيضا الخروج من حكم التصحيح إلى الإعلال. وقد ورد ذلك في حديثه صلى الله عليه وسلم: " لا دريت ولا تليت"[٢]، والأصل "تلوت"، وقد عدل عنه لغرض المشاكلة[٣].

ومن الأحكام التي يعدل عنها لغرض المشاكلة أيضا الخروج من الإدغام إلى فك الإدغام، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "أيتكن صاحبة الجمل، والأبب تنجبها كلال الحوأب"[٤]، والأصل: "الأدبِّ" بالإدغام، لكنه فك الإدغام للغرض البلاغي نفسه[٥].

ب. استعمال الفعل المبني للمجهول لغرض معنوي:

ومن الأغراض البلاغية التي استشهد ابن مالك بالحديث النبوي عليها الغرض المعنوي للتركيب النحوي، كاستعمال الفعل المبني للمجهول أو نيابة غير الفاعل عنه – كما عبر في كتابه– وذلك في نحو قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا﴾[٦] وتمكن الفائدة البلاغية لتركه الفاعل، ونيابة المفعول به عنه؛ في كون الفاعل معلوما، فلا حاجة لذكره. ويكون الغرض البلاغي بالتالي قد أثر على الصيغة التركيبية. ومثال

١ شرح التسهيل. ١/ ١٣٠.
٢ صحيح البخاري. رقم الحديث (١٣٧٤) ٢/ ٩٨.
٣ شرح التسهيل. الموضع نفسه.
٤ شرح مشكل الآثار. رقم الحديث (٥٦١٠). ٢٦٥/١٤.
٥ شرح التسهيل. ١/ ١٣١.
٦ سورة النساء، آية ٢٨.

ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "نُصِرْتُ بالرُّعبِ مَسِيرَةَ شَهر[١] ، ونُصِرتُ بالصَّبا وأُهلكتْ عادٌ بالدَّبور[٢]"[٣]. ومن الأغراض البلاغية لاستعمال الفعل المبني للمجهول أيضا تعظيم الفاعل، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ بُلِيَ مِنكُم بِهذِهِ القَاذُورَةِ فَليَستَتِر"[٤]. أو لعدم قصد التعيين فحينها تكون صيغة البناء للمجهول أكثر بلاغة وأوفى غرضًا في موضعها وأكثر ملاءمة لحالها ومقامها، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا ذَبَحْتُم فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ وإِذَا قَتَلتُم فَأَحسِنُوا القِتْلَةَ"[٥].

١ صحيح البخاري. رقم الحديث (٢٩٧٦). ٤/ ٥٤.

٢ السابق. رقم الحديث (١٠٣٥). ٢/ ٣٣. نقل ابن مالك الحديث مجموعا في رواية واحدة ووجدته في صحيح البخاري في حديثين منفصلين.

٣ السابق. ٢/ ١٢٥.

٤ شرح التسهيل.٢/ ١٢٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته. رقم الحديث (١٤٦) ١/ ٩٣. لم أجده في كتب الحديث بهذا اللفظ، بل ورد بروايات أخرى، منها: "اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها فمن ألم بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب إلى الله، فإنه من يبد لنا صفحته نقم عليه كتاب الله".

٥ صحيح الترمذي. رقم الحديث (١٤٠٩) ٣/ ٧٨. شرح التسهيل. ١٦٣/٢.

الخاتمة:

وبعد البحث في كتاب شرح التسهيل لابن مالك، والنظر في استشهاده بالحديث النبوي، خرج البحث بنتائج مهمة يمكن إجمالها فيما يأتي:

١. ما يدخل ضمن الدراسة النحوية من الأحاديث هي الأحاديث المروية لفظ النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. يجدر التفريق بين الحديث المنسوب لفظه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وبين السنة التي تحدث بها أصحابه ليصفوا فعله. فمحطُّ الاستشهاد هو لفظه الخالص. وقد استشهد ابن مالك في غير موضع بقول الصحابة في فعل النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه ليس موضعا لبحثنا، فالبحث يدرس أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المنسوب لفظها له، لا ما نقل عنه من فعل.

٣. ما ذهب إليه مجمع اللغة من شروط في الاستشهاد بالحديث النبوي يعد خلاصة الآراء الصحيحة وجامعها، وباب للاستشهاد المقنن الذي يضع الحديث في موضعه بين أصول النحو تحقيقا وتطبيقا.

٤. نظرة الفقهاء وغايتهم من دراسة الحديث تختلف عن نظرة النحويين وغايتهم من دراسة الحديث.

٥. توضح الدراسة التاريخية لنشوء كلا العلمين أن التدوين في الحديث لم يكن قد استقر في المرحلة التي نشأ فيها النحو بالصورة الذي يمكن أن يطمئن النحوي، ويسلِّم بصحة نقل اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٦. يُظهر الوقوف على أحد المواضع التي استشهد بها سيبويه تخريجه لأوجه لم ترد في الحديث النبوي؛ وهذا يفسر سبب عدم نسبته للحديث للنبي صلى الله عليه وسلم.

٧. وضع ابن مالك الحديث النبوي في مرتبة تالية للقرآن وقراءاته في الاستشهاد به باعتباره أصلا من أصول النحو، يأتي بعدها الاستشهاد بأشعار العرب وأقوالهم. ومنهجه هذا منهج مضطرد في كتابه رسمه ولزمه، ولم يخالفه إلا في بعض القضايا التي اضطره سياق الاستدلال والشرح فيها إلى تقديم الشعر على الحديث.

٨. يظهر أثر وجود البخاري في مواضعَ كثيرةٍ من كتاب شرح التسهيل، حيث نصَّ على نقله منه، وتخريجه للحديث، واطلاعه على نسخ متعددة منه، وذلك الاطلاع لم يكن مجرد قراءة لكتاب صحيح البخاري، إنما درس عميق وسماع عن أحد أئمة علم الحديث في زمنه كما ورد، حتى وضع كتاب " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح".

٩. رغم استشهاد ابن مالك بكثير من الأحاديث الصحيحة الواردة في صحيح البخاري، (وهو مصدره الأول، ومنه أخذ أكثر ما أخذ)، ومن صحيح مسلم، إلا أنه لم يسلم من الاستشهاد بالضعيف، والذي لا أصل له.

١٠. يمكن أن نقرر بأنَّ استشهاد ابن مالك يعدُّ إعادة لمرحلة الاستقراء اللغوي، ولكنه استقراء خاص بالحديث النبوي الشريف، والاستفادة من ذلك الكم اللغوي الفصيح في أنتاج قواعد نحوية جديدة وسليمة. هذا فضلا عن جعله أصلا من أصول النحو في الواقع التطبيقي لوضع القواعد، لا على مستوى التنظير فقط، مما أنتج قواعد وأحكام كان النحويون قد حكموا بغيرها.

١١. استشهد ابن مالك بالحديث النبوي لأغراض متعددة، منها:

أ. الاستشهاد بالحديث على المعنى.

ب. الاستشهاد بالحديث على كثرة الاستعمال.
ت. الاستشهاد بالحديث النبوي على جواز استعمال.
ث. الاستشهاد بالحديث النبوي على ترجيح استعمال.
ج. الاستشهاد بالحديث النبوي على قلة استعمال.
ح. الاستشهاد بالحديث النبوي على استعمال شاذ.
خ. الاستشهاد بالحديث النبوي على استعمال شائع مخالف للقياس.
د. الاستشهاد بالحديث النبوي على لغة خاصة.
ذ. الاستشهاد بالحديث النبوي على إثبات حكم.
ر. الاستشهاد بالحديث النبوي على المخالفة في الحكم.
ز. الاستشهاد بالحديث النبوي لإثبات عدم الاقتصار على الضرورة.
س. الاستشهاد بالحديث النبوي على مواقع إعرابية.
ش. الاستشهاد بالحديث النبوي على صحة الحذف.
ص. الاستشهاد بالحديث النبوي على امتناع الحذف.
ض. الاستشهاد بالحديث النبوي على الإضمار وبقاء العمل.
ط. نقل استشهاد غيره بالحديث النبوي، ومناقشته.
ظ. الاستشهاد بالحديث النبوي للدلالة على المساواة (في المعنى، في المعنى والعمل، في تأثير العوامل.
ع. الاستشهاد بالحديث النبوي على أغراض بلاغية.

١٢. من المسائل التي أثر فيها استشهاد ابن مالك بالحديث النبوي على الدرس النحوي:

أ. إثبات عدم الاقتصار على الضرورة، وذلك في المسائل الآتية:

- حذف حرف النداء مع اسم الجنس النكرة المعين (النكرة غير المقصودة).

- رفع المصدر فاعلا ظاهرا إن كان مضافا.
- جواز حذف اسم (إن) ضمير الشأن إذا فهم معناه.

ب. إثبات فصاحة القليل، وذلك في ورود الفعل المضارع المثبت الدال على الاستقبال الخالي من حرف التنفيس، ومن تقديم المعمول غير مقترن بنون التوكيد (وهذا على غير الغالب).

ت. دخول لام الأمر على الفعل المضارع للمخاطب.

ث. إضمار فاعل (نعم) شريطة التفسير، وحذف المميز للعلم به.

١٣.أثبت استشهاد ابن مالك بحديث: "يتعاقبون فيكم"، وتعليقه وشرحه عليه أن استشهاده بالحديث لم يمثل تيارا مخالفًا لِمَا كان عليه النحويون في وضع القواعد واستقرائها؛ فقد أقر عمل النحويين، وحفظ لهم جهدهم، وبين أن هذا الحديث تحديدا كان موجها لأهل تلك اللغة خصوصا، فيستشهد به على لغته خصوصا، ولم يورده لإثبات قاعدة مضطردة.

١٤.مقارنة عمل ابن مالك بعمل ابن يعيش، وابن هشام، والصبان تظهر حجم العمل الذي قام به ابن مالك، والأثر والمجهود الذي قدمه للدرس النحوي باستشهاده بالحديث النبوي الشريف، في حين أغفلوا الاستشهاد بها في أثر المواضع المدروسة (كما هو حال أكثر النحويين)، ورغم كون بعض المسائل تتعلق بالمعنى، والمعروف هو استشهاد اللغويين بالحديث النبوي، إلا أن النحويين التزموا نهجًا واحدًا، فلم يستشهدوا بالحديث إلا فيما ندر.

١٥.تذبذب منهج ابن هشام والصبان في الاستشهاد بالحديث النبوي، فمرة ينقلون استشهاد ابن مالك به، ومرة يسكتون عنه. وكان من المواضع التي استشهدوا فيها بالحديث المواضع التي وردت فيها قراءة تثبتها.

١٦.يتمثل أثر ابن مالك في تأصيله الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف، وجعله أصلا نحويا مستعملا في المجال التطبيقي، وهذا جهد يحفظ له ويكتب في تاريخ الدرس النحوي علامة فارقة أحدثها ابن مالك شكلت منهجا خاصا يختلف في الاستشهاد بالحديث عن النحويين، مع الاحترام والتقدير الكامل لجهودهم.

١٧.يعد وجود البخاري أحد الأسباب التي يسرت على ابن مالك الانطلاق فيما عزم عليه من الاستشهاد بالحديث، فالمصدر الصحيح الذي يمكن الاستناد عليه موجود وموثوق. وهو أكثر الكتب التي استند عليها في نقله. وقد أظهر البحث في كتابه نصه على وقوفه على نسخ متعددة منه.

قائمة المراجع:

- **الألباني**، محمد ناصر الدين. **ضعيف الترغيب والترهيب**. (١٤٢١). ط١. الرياض- مكتبة المعارف.
- **البخاري**، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري. **الجامع الصحيح**. تحقيق: محمد زهير الناصر. (١٤٢٢). دار طوق النجاة.
- **البغدادي**، عبد القادر بن عمر. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٤ (١٤١٨- ١٩٩٧). القاهرة- مكتبة الخانجي.
- **التبريزي**، الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني. **شرح ديوان الحماسة**. بيروت – دار القلم.
- **الترمذي**، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. **سنن الترمذي (الجامع الكبير)**. تحقيق: بشار عواد معروف ط١ (١٩٩٦). بيروت – دار الغرب الإسلامي.
- **ابن تيمية**، أحمد. **مجموع الفتاوى**. جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وابنه محمد. (١٤٢٥/ ٢٠٠٤). مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة المنورة – السعودية.
- **ابن الجزري**، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. **النشر في القراءات العشر**. تحقيق: علي محمد الضباع. الطبعة التجارية الكبرى.
- **ابن جني**، أبو الفتح عثمان. الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. المكتبة العلمية.
- **ابن حبان**، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي. **صحيح ابن حبان. المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود**

قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليه. تحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير. ط١. (١٤٣٣/ ٢٠١٢) بيروت- دار ابن حزم.

- **الحديثي**، خديجة. **موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف**. (١٩٨١).
- **الحلبي**، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دمشق- دار القلم.
- **الخطيب**، محمد عجاج. **السنة قبل التدوين**. (١٤٠٨/ ١٩٨٨). ط٢. مكتبة وهبة.
- **أبو داود**، سليمان بن الأشعث بن إسحق السجستاني، **سنن أبي داود**. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت- المكتبة العصرية.

صحيح سنن أبي داود. تحقيق: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢). ط١. الكويت - مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.

- **الذبياني**، النابغة. **ديوان النابغة الذبياني**. شرح وتقديم: عباس عبد الستار. (١٤١٦/ ١٩٩٦). ط٣. بيروت - دار الكتب العلمية.
- **الرمحي**، محمد كمال درويش. شواهد ابن مالك من الحديث النبوي الشريف في كتاب (شرح التسهيل) تخريجا ودراسة. (٢٠٠٧). رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير. الجامعة الأردنية.
- **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. **الفائق في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. ط٢. لبنان- دار المعرفة.
- **سيبويه**، أبو بشر عثمان بن قنبر. **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام هارون. بيروت- دار الجيل.
- **السيوطي**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر:

الاقتراح في علم أصول النحو. (١٤٢٧/ ٢٠٠٦) تحقيق: عبد الحكيم عطية. ط٢. دار البيروتي.

شرح شواهد المغني. تحقيق: أحمد ظافر كوجان. تعليق: الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشنقيطي. (١٣٨٦/ ١٩٦٦). لجنة التراث العربي.

عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث. المحقق: حسن موسى الشاعر. مجلة الجامعة الإسلامية. المدينة المنورة.

همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. مصر – المكتبة التوقيفية.

- **الشاطبي**، أبو إسحق إبراهيم بن موسى. **المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية**. (١٤٢٨/ ٢٠٠٧). تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرون. معهد البحوث العلمية، وإحياء التراث الإسلامي. جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.
- **شراب**، محمد بن محمد. **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية** (لأربعة آلاف شاهد شعري) (١٤٢٧ – ٢٠٠٧). ط١. بيروت– مؤسسة الرسالة.
- **الشعراء الهذليون**. ديوان الهذليين. (١٣٨٥/ ١٩٦٥). ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي. القاهرة– الدار القومية للطباعة والنشر.
- **الشنقيطي**، محمد الأمين. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**. (١٤٤١– ٢٠١٩). ط٥. الرياض– دار عطاءات العلم.
- **الشيباني**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. (١٤١٦/ ١٩٩٥). تحقيق: الشيخ المحدِّث شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. بَيروت.
- **الصالح**، صبحي إبراهيم. **علوم الحديث ومصطلحاته**. (١٩٨٤). ط١٥. بيروت– درا العلم للملايين.

- **الصبان.** أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي. **حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك.** (١٤١٧/ ١٩٩٧). بيروت- دار الكتب العلمية.
- **الطبراني،** أبو القاسم سليمان بن أحمد. **المعجم الأوسط.** تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. (١٤١٥ - ١٩٩٥) القاهرة - دار الحرمين.
- **الطحاوي،** أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري. **شرح مشكل الآثار.** تحقيق: شعيب الأرنؤوط. (١٤١٥/ ١٩٩٤). ط١. مؤسسة الرسالة.
- **العسقلاني،** حمد بن علي بن حجر العسقلاني. **لسان الميزان.** ط١ (١٤٢٣/ ٢٠٠٢) بيروت- دار البشائر الإسلامية اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة.
- **عكور،** علي عبده عبد الله. **الحديث النبوي وأثره في التقعيد عند ابن مالك (في كتابه شرح التسهيل).** جامعة الملك خالد. (المجلد الثامن والعشرون- العدد الثاني- مارس ٢٠٢٤).
- **علي، مناهل. موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف.** (١٤٤٤/ ٢٠٢٢). جامعة جازان. كلية الآداب. العدد الحادي عشر.
- **عيد، محمد. الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث.** (١٩٨٨). عالم الكتب.
- **العيني،** بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى. **المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى).** (١٤٣١/ ٢٠١٠). ط١. تحقيق: أ. د. علي محمد فاخر، أ. د. أحمد محمد توفيق السوداني، د. عبد العزيز محمد فاخر. القاهرة- دار السلام.

- **الفقيه، أحمد بن محمد بن يحيى. موقف المحدثين من احتجاج النحاة بالحديث النبوي.** (٢٠٢٠). مجلة الدراسات العربية. كلية دار العلوم. جامعة المنيا. مج ٤١، العدد ٦. ٢٠٢٠.
- **القاري**، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري. **الأسرار المرفوع في الأخبار الموضوعة**. تحقيق: محمد الصباغ. (بيروت– دار الأمانة، مؤسسة الرسالة).
- **قاسمي**، دلال. **أصول النحو العربي في الكتابات اللغوية العربية الحديثة.** (١٤٣٦ / ٢٠١٥). جامعة محمد. خيضر – بسكرة. الجزائر.
- **قباوة**، فخر الدين. **تاريخ الاحتجاج النحوي بالحديث الشريف.** (١٤٢٥/ ٢٠٠٤). حلب– دار الملتقى.
- **ابن كثير**، عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. **البداية والنهاية.** تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي. (١٤١٨/ ١٩٩٧). ط١. (دار هجر).
- **مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس** الأصبحي، **الموطأ**. تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف. ط٢. المكتبة العلمية.
- **ابن مالك**، جمال الدين محمد بن عب الله الطائي الجياني الأندلسي. **شرح التسهيل.** (١٤١٠/ ١٩٩٠). تحقيق: عبد الرحمن السيد، محمد بدوي المختون. دار هجر.

شَوَاهِد التَّوضيح وَالتَّصحيح لمشكلات الجامع الصَّحيح. (١٤٠٥). ط١. تحقيق: الدكتور طَه مُحسِن. مكتبة ابن تيمية.

- **مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري. **صحيح مسلم.** (١٣٧٤– ١٩٥٥). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة– مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

- **مكرم، عبد العال سالم. الاحتجاج بالحديث الشريف في مجال الدراسات النحوية**. جامع الكتب الإسلامية.
- **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظرو الأفريقي المصري. **لسان العرب**. (١٤١٤/ ١٩٩٤). ط٣. دار الفكر.
- **الميداني**، أبو الفضل. احمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري. **مجمع الأمثال**. ١ /٣٥٩. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. بيروت– دار المعرفة.
- **نحلة**، محمود أحمد. **أصول النحو العربي**. بيروت– دار العلوم العربية.
- **النووي**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. **الأربعون النووية. عُنِيَ بِهِ**: قصي محمد نورس الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي. ط١ (١٤٣٠/ ٢٠٠٩) بيروت– دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- **ابن هشام**. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري. **أوضح المسالك على ألفية ابن مالك**. ومعه كتاب: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك. تأليف: محمد محيي الدين عبد الحميد. (١٤٢٠/ ١٩٩٩). بيروت– المكتبة العصرية.
- **أبو الهيجاء، ياسين. مظاهر التجديد النحوي لدى مجمع اللغة العربية في القاهرة**. (٢٠٠٧). ط١. عالم الحديث. ٢٠٠٧
- **الوادعي**، مقبل هادي مقبل الهمداني. **الصحيح المسند من أسباب النزول**. (١٤٠٨هـ– ١٩٨٧م). ط٤. القاهرة – مكتبة ابن تيمية.
- **ابن يعيش**، علي بن يعيش الأسدي الموصلي. **شرح المفصل للزمخشري**. (١٤٢٢/ ٢٠٠١). قدم له: د. إميل يعقوب. بيروت– دار الكتب العلمية.

References :

- albukhari, al'iimam 'abi eabd allah muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim albukhari. aljamie alsahihi. tahqiqu: muhamad zuhayr alnaasir. (1422). dar tawq alnajati.
- abin jini, 'abu alfath euthmani. alkhasayisi. tahqiqu: muhamad ealii alnajaari. almaktabat aleilmiatu.
- alhadithi, khadija. mawqif alnuhat min aliahtijaj bialhadith alsharifi. (1981).
- alkhatiba, muhamad eajaji. alsunat qabl altadwini. (1408/ 1988). ta2. maktabat wahbat.
- sibwyhi, 'abu bashar euthman bin qanbar. alkitabi. tahqiqu: eabd alsalam harun. birut- dar aljil.
- alasyuti, jalal aldiyn. aliaqtirah fi eilm 'usul alnahu. (1427/ 2006) tahqiqu: eabd alhakim eatia. ta2. dar albayruti.
- alshaatibi, 'abu 'iishaq 'iibrahim bin musaa. almaqasid alshaafiat fi sharh khulasat alkafiati. (1428/ 2007). tahqiqu: eabd alrahman bin sulayman aleuthaymin wakhrun. maehad albuhuth aleilmiati, wa'iihya' alturath al'iislami. jamieat 'um alquraa, makat almukaramatu, almamlakat alearabiat alsaeudiati.
- alshiybani, 'abu eabd allah 'ahmad bin muhamad bin hanbal bin hilal bin 'asad. musnad al'iimam 'ahmad bin hanbal. eadil murshidi, wakhrun. muasasat alrisalat liltibaeat walnashr waltawzie. bayrwt.
- alsaalihi, subhi 'iibrahimi. eulum alhadith wamustalahatuhi. (1984). ta15. bayrut- dara aleilm lilmalayini.
- alsabaan. 'abu aleirfan muhamad bin ealiin alsabaan alshaafieii. hashiat alsabaan ealaa sharh al'ashmunii li'alfiat abn malk. (1417/ 1997). bayrut- dar alkutub aleilmiati.

- eali, manahili. mawqif alnuhat min aliahtijaj bialhadith alnabawii alsharifi. (1444/ 2022). jamieat jazan. kuliyat aladab. aleadad alhadi eashr.
- eid, muhamad. aliastishhad waliahtijaj biallughati, riwayat allughat waliahtijaj biha fi daw' eilm allughat alhadithi. (1988). ealam alkutub.
- alfaqihi, 'ahmad bin muhamad bin yahyaa. mawqif almuhdithin min ahtijaj alnahat bialhadith alnabawi. (2020). majalat aldirasat alearabiati. kuliyat dar aleulumi. jamieat alminya. maj 41, aleadad 6. 2020.
- qasimi, dalalun. 'usul alnahw alearabii fi alkitabat allughawiat alearabiat alhadithati. (1436 / 2015). jamieat muhamad. khaydar - bisakrati. aljazayir.
- qabawatu, fakhr aldiyn. tarikh aliahtijaj alnahwii bialhadith alsharifi. (1425/ 2004). halba- dar almultaqaa.
- malki, 'abu eabd allah malik bin 'anas al'asbihi, almuata'a. tahqiqu: eabd alwahaab eabd allatifi. ta2. almaktabat aleilmiati.
- abn malki. jamal aldiyn muhamad bin eib allah altaayiy aljayaniu al'andalsi. sharh altashili. (1410/ 1990). tahqiqu: eabd alrahman alsayidu, muhamad badawi almakhtuna. dar hijar.
- makram, eabd aleal salima. alaihtijaj bialhadith alsharif fi majal aldirasat alnahwiati. jamie alkutub al'iislamiati.
- abin manzurin, 'abu alfadl jamal aldiyn muhamad bin makram abn munzaru al'afriqii almisrii. lisan alearabi. (1414/ 1994). ta3. dar alfikri.
- nahlatu, mahmud 'ahmadu. 'usul alnahw alearabii. bayrut- dar aleulum alearabiati.
- abin hisham. 'abu muhamad eabd allah jamal aldiyn bin yusif bin hisham al'ansari. 'awdah almasalik ealaa 'alfiat aibn malk. wamaeah kitabu: eidat alsaalik 'iilaa tahqiq 'awdah almasaliki. talifu: muhamad muhyi

aldiyn eabd alhamid. (1420/ 1999). bayrut- almaktabat aleasriati.

- 'abu alhayja', yasin. mazahir altajdid alnahwii ladaa majmae allughat alearabiat fi alqahirat. (2007). ta1. ealam alhadithi. 2007
- abn yaeish, ealiin bin yaeish al'asadi almusili. sharah almufasal lilzumakhshari. (1422/ 2001). qadim lah: du. 'iimil yaequba. bayrut- dar alkutub aleilmiati.